جامعة الجزائر 3
كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية
قسم العلاقات الدولية

مطبوعة :

نظريات العلاقات الدولية

لطلبة السنة الثانية ليسانس علوم سياسية
السداسي الرابع

د/ جميلة سي يوسف

السنة الجامعية : 2026/2025

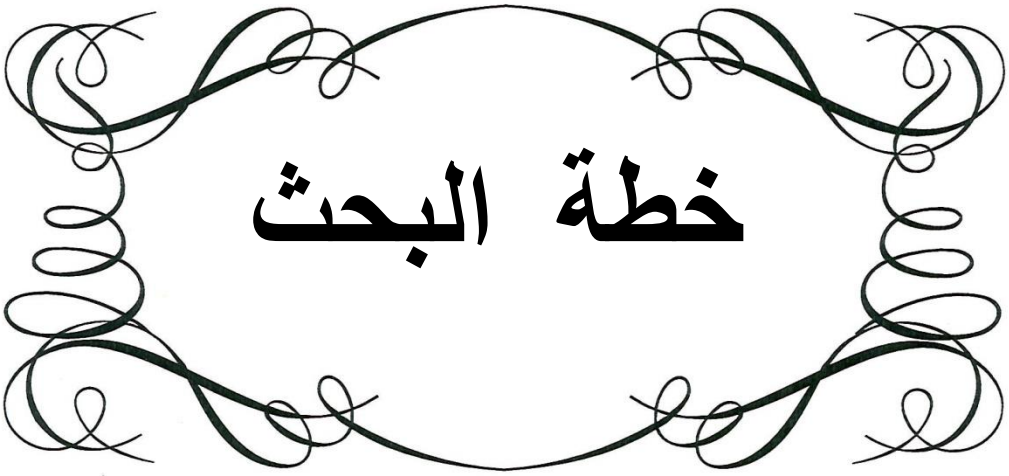
خطة البحث

برنامج مقياس : نظريات العلاقات الدولية

مقدمة :.....ص.01

المحور الأول : التقاليد الفسلفية لنظريات العلاقات الدولية.....ص.03

المحور الثاني : المقاربات المعيارية في تحليل العلاقات الدولية.....ص.09

- تعريف علم العلاقات الدولية :.....ص.09

- تعريف المقاربة.....ص.12

- تعريف النظرية.....ص.13

- تعريف البراديغم.....ص.22

أ)- النظرية المثالية.....ص.22

ب)- النظرية التاريخية.....ص.27

ج)- النظرية القانونية.....ص.32

د)- النظرية المعيارية.....ص.35

هـ)- النظرية الليبرالية.....ص.46

و)- الليبرالية الجديدة.....ص.51

المحور الثالث : المنظور الواقعي في العلاقات الدولية.....ص.58

أ)- النظرية الواقعية الكلاسيكية (الفكر الواقعي الكلاسيكي و التقليدي).....ص.59

ب)- الواقعية الجديدة أو الواقعية البنيوية أو النسقية أو الهيكلية (النيوواقعية)..ص.72

ج)- الواقعية النيوكلاسيكية أو الكلاسيكية الجديدة (التقليدية الجديدة) ص.77

المحور الرابع : الاتجاه الماركسي في العلاقات الدولية.....ص.86

أ)- المدرسة الماركسية أو الماركسية الأرثودوكسية أو المادية الجدلية.....ص.86

ب)- الماركسية الجديدة أو النيوماركسية (نظرية التبعية).....ص.90

المحور الخامس : الاتجاه السلوكي في العلاقات الدولية.....ص.94

أ)- المقاربة السلوكية :.....ص.94

ب)- المقاربة ما بعد السلوكية :.....ص.95

المحور السادس : المقاربات الراديكالية في العلاقات الدولية.....ص.98

- مفهوم المقاربة الراديكالية :.....ص.98

أ)- المقاربة النقدية في العلاقات الدولية :.....ص.103

ب)- المقاربة النسوية في العلاقات الدولية.....ص.105

ج)- نظرية ما بعد الحداثة.....ص.109

المحور السابع : المقاربة البنائية في العلاقات الدولية.....ص.115

- الخاتمة.....ص.124

- المصادر و المراجع.....ص.125

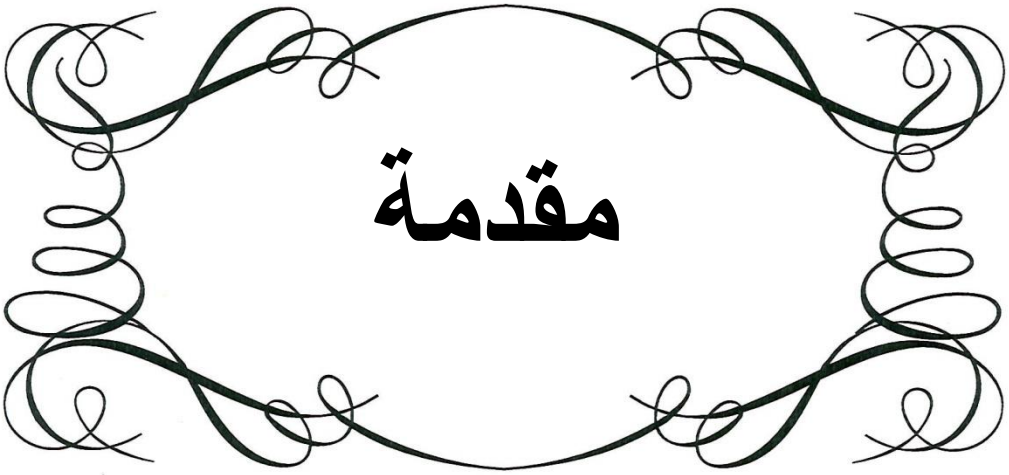
مقدمة

المقدمة :

تتولى هذه المطبوعة التي تندرج ضمن مقياس نظريات العلاقات الدولية دراسة العلاقات الدولية من منظور نظري يحاول توفير إطار مفاهيمي للعلاقات الدولية بتقديم عرض عن النظريات الأبرز في هذا الحقل الأكاديمي لفائدة طلبة السنة الثانية علوم سياسية ، السداسي الرابع . الهدف من ذلك هو مساعدتهم على تكوين مخزون معرفي عن الحقل ونظرياته وتفاعلاتها واستخداماتها المنهجية والتحليلية ، و أنّ يكون سندا لهم لتحقيق إلمام مناسب بفحوى المقياس . تضمنت المطبوعة سبعة محاور هي :

المحور الأول : التقاليد الفلسفية لنظريات العلاقات الدولية التي تتلخص في أهم الاتجاهات و المحاورات الكبرى في العلاقات الدولية . أولا بين الاتجاه المثالي والاتجاه الواقعي ثم بين النظريات التقليدية (الاتجاهين المثالي و الواقعي) و الاتجاه السلوكي وأخيرا الحوار الثالث بين النظريات الوضعية وما بعد الوضعية .

المحور الثاني : تطرق بالدراسة إلى المقاربات المعيارية في العلاقات الدولية وتعتمد هذه المقاربات في تحليلها للوضع الدولي على القيم المثالية و المبادئ السامية التي تخدم الإنسانية جمعاء ، كما تشيد هذه المقاربات الأقوياء بالسعي إلى تحقيق السلام العالمي لتحقيق منظومة عالمية يعمها السلام و التعاون في كافة المجالات .

المحور الثالث :

عالج المنظور الواقعي في العلاقات الدولية و الذي يتلخص ضمن فكرة أن واقع العلاقات الدولية هو التنافس الدولي الدائم من أجل المصلحة الوطنية الضيقة والقوة واللذان يعتبران من الثوابت المحركة و المحددة لسلوك الدولة في السياسة الخارجية .

المحور الرابع :

تناول الاتجاه الماركسي في العلاقات الدولية بشقيه ، الأرثودوكسية أو المادية الجدلية التي تبنت مبادئ متشددة و التي يصعب تطبيقها على المجتمعات غير الماركسية و الشق الثاني للاتجاه الماركسي يتمثل في الماركسية الجديدة أو النيوماركسية التي تبنت مبادئ تتميز بالمرونة كالتخلي عن مفهوم الثورة والصراع الطبقي ومراعاة ظروف الدول غير ماركسية لتحقيق التنمية ونشر الإيديولوجية الاشتراكية .

المحور الخامس : تناول دراسة الاتجاه السلوكي وما بعد السلوكي في العلاقات الدولية .

المحور السادس : تضمن المقاربات الراديكالية في العلاقات الدولية التي تعتبر ثورة على النظريات الوضعية و العقلانية لأنها معارف جزئية ومنحازة

لا تخدم إلاّ فئة معينة من الشعوب ، وتهدف النظريات الراديكالية أو النقدية إلى تحرير العقل و إلى التغيير الاجتماعي و تغيير المنظومة العالمية .

المحور السابع : تناول النظرية البنائية في العلاقات الدولية التي تهتم بمسار فكري يقوم على التلاقي بين النظريات المتضاربة .

المحور الأول : التقاليد الفلسفية لنظريات العلاقات الدولية

إن دراسة العلاقات الدولية بوصفها موضوعا أكاديميا ، هو نتاج القرن 20 . من قبل كان هذا الموضوع يعالج من قبل علماء القانون الدولي و الدبلوماسيين وصناع السياسة والفلاسفة السياسيين . وأصبح هذا الموضوع مجال للمعرفة و العلم و التنظير لما أصبح المفكرون يرون العالم على أنه منظومة متشابكة تعمل على البحث في السياسة الدولية .

يمكن ملاحظة عدة اتجاهات أو محاورات كبرى في تطور العلاقات الدولية وهي :

استهلت هذه المحاورات في بداية الثلاثينات بالمواجهة التي حدثت بين الاتجاه المثالي * الذي يقوم على مثالية العلاقات الدولية وبين الاتجاه الواقعي الذي يدرس واقع العلاقات الدولية . ويمكن إرجاع هذا الاختلاف على مستوى وحدة تحليل

* الاتجاه المثالي ساهم في تحويل دراسة العلاقات الدولية إلى تخصص أكاديمي يهم بدراسة السياسة الدولية .

العلاقات الدولية إلى كون أن المثالية قد تأثرت بالواقع الأمريكي الانعزالي والواقعية تأثرت بالواقع الأروبي الذي تميز بالحروب ، كما اختلف الاتجاهين في طبيعة وحدة التحليل المعتمدة في دراسة وتحليل العلاقات الدولية . فالمثاليون اعتمدوا على المنظمات الدولية و القانون الدولي كوحدة أساسية لتحليل الواقع الدولي ، أما الواقعيون فقد اعتمدوا على وحدة تحليل هي الدولة . على مستوى المنهج اعتمد المثاليون على المنهج الفلسفي المثالي الذي يركز على ما يجب أن يكون في حين اعتمد الواقعيون على ما هو كائن مستعينين بمقاربة منهجية تجريبية أساسها الممارسة السياسية الواقعية . على مستوى المفاهيم ، الواقعيون يركزون في تصوراتهم للعلاقات الدولية على مفاهيم مثل الصراع من أجل القوة أمّا المثاليون فهم يركزون على مفاهيم مغايرة أو معاكسة مثل حرية الاختيار وأن الطبيعية البشرية خيرة . على مستوى الهدف يسعى الاتجاه المثالي إلى إنشاء حكومة عالمية قائمة على انسجام المصالح بين الدول في حين يرى الواقعيون أن هدف العلاقات الدولية هو تعظيم القوة وفق نظام توازن القوى . وهدف هذا الحوار إلى البحث في الوسائل الكفيلة لتحقيق السلام الدولي . لكن هذا الحوار لم يسفر على النتائج المرجوة نظرا لقيام الحرب العالمية الثانية . ثم جاء الحوار الثاني بين النظريات المثالية و الواقعية أي النظريات التقليدية والنظريات المصنفة على أنها علمية وهي النظرية السلوكية التي ظهرت في الخمسينات من القرن

الماضي وتتسم هذه النظرية بالدقة واعتمدت على رسالة سياسية فحواها تشجيع النزعة العلمية وتصور تنظيمي للنظام السياسي ، كما تركز على الفرد على أنه وحدة التحليل . تقول السلوكية عن النظريات التقليدية بأنها نظريات غير واضحة وشاملة ، فهي بذلك تعجز عن تقديم تحليل واضح للسلوك السياسي الدولي . تقوم السلوكية لا على التاريخ الدبلوماسي كما هو الحال عند التقليديين وإنما على التجربة والمنهج الاستقرائي و الاستنتاج واختيار الفرضيات وتحويل الأحداث إلى بيانات ومعطيات باستعمال الإحصاء والكمبيوتر . ووضعت النظرية السلوكية نماذج للنظام الدولي للتأكد من صحة الفرضيات منها دراسات كابلن kaplan . إن الانتقاد الذي وجه لهذه النظرية هو عدم محاولة إيجاد الحلول بل تهتم فقط بتحليل السلوكات . أهم رواد هذا الاتجاه دافيد سنجر ومورتون كابلن . إذا يمكن حصر الخلاف بين هذين الاتجاهين من الناحية المنهجية التي يعتمد عليها كل منهما للوصول إلى نظرية عامة وفي النسبة بين الحالات و المتغيرات المدروسة . فالتقليديون يقللون من عدد الحالات المدروسة ويكثرون من عدد المتغيرات في الوقت الذي ينتهج فيه السلوكيون منهجا معاكسا يقوم على دراسة سلوك الفاعلين الواقعي بدلا من المعاني . تمكن هذا الحوار من إنتاج نظريتين (الواقعية الجديدة و الليبرالية الجديدة) في ظل هيمنة الواقعية على الدراسات الأكاديمية للعلاقات الدولية في ظل الحرب الباردة . لكن هذا الحوار لم يتمكن من التنبؤ بنهاية

الحرب الباردة وسقوط المعسكر الاشتراكي مما شكك في قدرة النظريات على التفسير و التنبؤ. و أعاد هذا النقاش الحوار إلى نقطة البداية حول مدى قدرة النظريات على التفسير و التنبؤ. وجاء الحوار الثالث وهو حوار بين الوضعية وما بعد الوضعية ، ظهر في منتصف الثمانينات من القرن 20 بين النظريات التفسيرية الوضعية القائمة على المعرفة (ابستومولوجيا) و كذا المنهجية التجريبية التي تؤمن بأن المعرفة محضة و مطلقة وشاملة و أن العالم الاجتماعي مستقلا وبين النظريات التكوينية التي تتبنى فلسفة النفي فهي ترى بأن الحقيقة ليست مستقلة عن القوى و الأوضاع الاجتماعية بل هي جزء منها ومن أهم نظرياتها ، النظرية النسوية والنظرية النقدية التي انبثقت عن مدرسة فرانكفورت وهي تنص على أن قوى التغيير هي قوى اجتماعية و لا تقوم على المنطق المستقل عن الأشياء. وتعتبر هذه النظريات الراديكالية بمثابة ثورة في مجال التنظير إذ تحاول تأسيس منظورات جديدة تعيد النظر في المنطلقات الايبستمولوجية . ويعتمد أنصار الاتجاه ما بعد الوضعي على المنهج التأويلي أي تأويل سياقات الأحداث التي لا يـمكن قياسها أو مشاهدتها ، الأمر الذي يرفضه التفسيريون (الوضعيون) لصعوبة قياستها . وتأتي النظرية البنائية كحلقة وصل بين النظريات التفسيرية العقلانية و التكوينية وهي تستند على مبادئ ما بعد الوضعية ، فهي ترى أن السياسات الدولية والهياكل السياسية لا تفهم فقط عبر القوى الاقتصادية والعسكرية بل عبر الهويات المشتركة

و القيم التي تحددها الدول بناء على تفاعلاتها مثل تصوراتها عن الأمن و العدالة أو المصلحة المشتركة .

إن جوهر هذا الحوار يدور بين مؤيدي المنهج التفسيري ومؤيدي المنهج التأويلي في دراسة الظاهرة الدولية أو بين مؤيدي المقاربة العلمية و المقاربة التأويلية فالمقاربة العلمية تتبع مناهج علمية و البحث في أسباب الظاهرة المدروسة في حين يركز أصحاب التيار التأويلي على تحليل المعنى الداخلي و الأسباب والمعتقدات و الأفكار التي تحملها الجهات الفاعلة في القيام بالتصرفات السياسية الدولية أو العالمية .

السؤال :

- ما هي أبرز الإتجاهات و المحاورات الكبرى في العلاقات الدولية ؟

المحور الثاني : المقاربات المعيارية في تحليل العلاقات الدولية

تعريف علم العلاقات الدولية :

عرف جون بورتون العلاقات الدولية بأنها " علم يهتم بالملاحظة والتحليل و التنظير من أجل التفسير و التنبؤ " [1] . وعرفها رينولدز " أنها تهتم بدراسة طبيعة و إدارة و التأثير على العلاقات بين الأفراد و الجماعات العاملة في ميدان تنافس خاص ضمن إطار من الفوضى وتهتم بطبيعة التفاعلات بينهم والعوامل المتغيرة المؤثرة في هذا التفاعل " [2] ويعرفها ماكيلاند بأنها " دراسة التفاعلات بين أنواع معينة من الكيانات الاجتماعية بما في ذلك دراسة الظروف الملائمة المحيطة بالتفاعلات " [3] . ويعرفها كوينسي رايت بأنها " علاقات شاملة تشمل مختلف الجماعات في العلاقات الدولية سواء كانت علاقات رسمية أم غير رسمية " .[4] ويرى فريدريك هارتمان بأن العلاقات الدولية " يشمل على كل الاتصالات بين الدول وكل حركات الشعوب و السلع و الأفكار عبر الحدود الوطنية ". [5] ويعرفها مارسيل مارل بأنها " كل التدفقات التي تعبر الحدود ، أو حتى تطلع نحو عبورها ، هي تدفقات يمكن وصفها بالعلاقات الدولية . وتشمل هذه التدفقات بالطبع على العلاقات بين حكومات هذه الدول ولكن أيضا على العلاقات

---

[1] سعد حقي توفيق ، **" مبادئ العلاقات الدولية "** ، (عمان ، دار وائل للنشر ، 2006) ، ص. 12 .

[2] نفس المرجع

[3] نفس المرجع

[4] نفس المرجع

[5] نفس المرجع

بين الأفراد والمجموعات العامة أو الخاصة ، التي تقع على جانبي الحدود ، كما تشمل على جميع الأنشطة التقليدية للحكومات الدبلوماسية ، المفاوضات ، الحرب...إلخ ولكنها تشمل أيضا وفي الوقت نفسه على تدفقات من طبيعة أخرى اقتصادية ، إيديولوجية ، سكانية ، رياضية ، ثقافية ، سياحية...إلخ " [1] . ويعرف دانيال كولار دراسة العلاقات الدولية بأنها " العلاقات السلمية والحربية بين الدول ودول المنظمات الدولية ، وتأثير القوى الوطنية ومجموع المبادلات والنشاطات التي تعبر الحدود الوطنية " . [2]

ومن خلال هذه التعاريف يتوضح أن العلاقات الدولية ظاهرة واسعة من المبادلات المتداخلة التي تجري عبر الحدود الوطنية ، تقوم بها كيانات اجتماعية وجماعات خاصة وإنها لا تشمل فقط على العلاقات الرسمية بين الدول وإنما أيضا على العلاقات غير الرسمية . فالتجارة و المال هي أشياء تساهم في تطوير العلاقات بين الدول . وحركة السياحة وطلب العلم في خارج البلاد و هجرات الشعوب وتطوير العلاقات الثقافية و الفنية عبر مختلف وسائل الإعلام عملت على تطوير العلاقات الدولية .

وحينما نتحدث عن العلاقات الدولية فإننا غالبا ما نقصد العلاقات بين الدول لأنها هي التي تصنع القرارات و أن حكومتها لها سلطة تنظيم الأعمال و التجارة والسفر

---

[1] نفس المرجع ، ص . 13

[2] نفس المرجع

واستغلال الثروات واستخدام الأفكار السياسية و القضاء و الجنسية والاتصالات والقوات المسلحة وممارسة الأمور الأخرى المتعلقة بالشؤون الدولية. ولكن العلاقات الدولية كما تطرقنا إليها هو عدد كبير من الاتصالات والارتباطات و العلاقات بين الأفراد و المنظمات الدولية و الجمعيات الثقافية والدينية والإنسانية.

وهكذا فالعلاقات الدولية لا تشمل العلاقات بين الدول فقط و إنما تشمل الكيانات الأخرى مثل المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية و الاتصالات و النقل والتجارة و المال و الزراعة و العمل و الصحة و العلوم و الفلسفة و الثقافة الأمر الذي أدى إلى تطوير العلاقات الاجتماعية الدولية وساعد ذلك على ظهور مصطلح " الدولية " لإضفاء نشاط واسع على العلاقات بين الدول و الدول مهما بلغ حجم سكانها لن تقيم علاقات دولية إذا ما انعدم الاتصال فيما بينها .

فلا يمكن أن تؤثر قيام علاقات دولية إلا بعد ظهور الاتصالات بين الدول . والعزلة طبقا لذلك لا تساهم في قيام العلاقات الدولية .

إن هدف العلاقات الدولية هو السعي للحصول على معرفة عامة حول سلوك الجماعات السياسية وسلوك الأفراد و المساعدة على فهم الأحداث أو القضايا السياسية . وتشتمل العلاقات الدولية على وسائل تحليل الافتراضات والوقائع السياسية عن طريق إجراء الاستنباط وتصنيف الأهداف القيمية واختيار البدائل وبيان نتائجها المحتملة واختيار الطريقة الأكثر ملائمة للوصول إلى الغاية المطلوبة .

وبما أن العلاقات الدولية تهتم بالملاحظة و التحليل و التنظير في دراسة وتفسير الأحداث في العلاقات بين الدول فإن هذا قد يمكن رجال السياسة وصناع القرار من تحديد السياسات التي يمكن أن تحقق لهم الأهداف الوطنية و بالتالي حل المشاكل الدولية و المساهمة في تطوير العلاقات بين الدول وتحقيق نتائج أفضل من أجل الاستقرار و السلام .

إن العلاقات الدولية تساعدنا في الكشف عن أفضل السبل التي تساهم في معرفة ماذا تريد الشعوب ولماذا انتظمت في مجموعات خاصة ولماذا سلكت هذه الطريقة في التصرف . فتعريف العلاقات الدولية هي " ظاهرة من التفاعلات المتبادلة المتداخلة السياسية وغير السياسية بين مختلف وحدات المجتمع الدولي". [1]

تعريف المقاربة : هو تصور أو اختيار إطار منهجي محدد لتناول موضوع ما وفقا لتصورات الدراسة . وهذا يعني أن المقاربة تشير إلى أن ثمة مخططات منهجية عديدة ممكنة لمعالجة الموضوع ومقاربته . وترتبط المقاربة بنظرة الدارس إلى العالم الفكري الذي يريده ويعرف بأنه اتجاه أو ميل أو إطار مفاهيمي الذي يمكنه من الوصول إلى نتائج منطقية ويستعين في ذلك بمجموعة من الفرضيات التي يختارها الباحث من أجل الوصول إلى صياغة نظرية معينة .

[1] نفس المرجع ، ص . 15 .

ويعرفه فان ديكي : " يتمثل في كل معيار نتبناه في بحثنا لانتقاء المعطيات أو اختيار الأسئلة التي نريد معالجتها ، فنقول مثلا هذا مقترب ماركسي (معيار مذهبي) وهذا مقترب تاريخي أو اقتصادي (معيار الاختصاص) أو مقترب استراتيجي، معيار مأخوذ من إحدى خصائص السياسة الدولية ". [1]

تعريف النظرية :

تتعدد وتتنوع تعاريف مفهوم النظرية بشكل عام ، كما يتداخل مفهوم النظرية مع مفاهيم أخرى كمفهوم المنهج ، الاتجاه ، المدرسة إلخ....يعرفها ديفيد سنجر بأنها " كمية كبيرة من المعرفة الوصفية و المترابطة و التفسيرية مجتمعة في كل منطقي ومتماسك " [2]. أما جيمس دورتي وروبرت بالتستغراف فيعرفان مفهوم النظرية على أنها تنظيم المعلومات بشكل يمكن معه تقديم أجوبة علمية وسليمة للإشكاليات التي تثيرها الظاهرة موضوع الدراسة .

تعريف النظرية في العلاقات الدولية :

يعرفها كنيث والتز بـ " مجموعة من القوانين المتعلقة بسلوك ظاهرة معينة [3]

ويعرفها دايفيد ادوارد بـ " مجموعة من الافتراضات حول ظاهرة معينة...المقصود بها وضع افتراضات حول الظاهرة السياسية الدولية مثل الحروب والأزمات والأحلاف". [4]

---

[1] علاء أبو عامر ، **" العلاقات الدولية "** (الأردن : دار الشروق للنشر و التوزيع ، 2004) ، ص. 115 .

[2] J.David singer , " The level - of - analysis problem in international relations " . World politics , vol.14, no.1,1961, PP.77- 92 .

[3] سعد حقي توفيق ، المرجع السابق ، ص. 71 .

[4] نفس المرجع .

ويرى فيليب بريار في نظرية العلاقات الدولية هي " مجموعة متجانسة ومنهجية من الافتراضات هدفها توضيح مجال العلاقات الاجتماعية و التي نسميها بالدولية "[1]. و انطلاقا من هنا فإننا نخلص إلى أن النظرية تساعد على فهم الظاهرة السياسية الدولية وهي موجهة أصلا لتفسير هذه العلاقات وهيكلتها وتطورها وتحديد العوامل التي تؤثر فيها ويمكن أن تساهم في تفسير التطور المستقبلي لهذه العلاقات أو على الأقل استخراج بعض الاتجاهات لتطور الظاهرة المدروسة .

إن إيجاد نظرية في العلاقات الدولية يتطلب وضع فرضيات الدراسة وجمع المعلومات التي لها علاقة بهذه الدراسة وعند ذلك يتم إخضاع الفرضية للاختبار حيث تكون النتيجة تعديل أو إعادة تشكيل الفرضية . وإذا ما تأكدت الفرضيات فإنها تسمى قوانين . غير أن الحكم على نظرية معينة في علميتها يستند في قدرتها على التنبؤ .

إن بناء النظرية في العلاقات الدولية يمكن تحديده من خلال :

1- إدراك السياسة الدولية بوصفها دائرة أو مجالا محددا .

2- إكتشاف قانون أو انتظام في إطارها .

3- تطوير طريقة الانتظامية لملاحظة رصد التكرار في جوانب السلوك في بعض النماذج . ومن خلال ذلك يمكن العثور على سلوكيات ونتائج محددة تتشابه مع منهاج السياسة المقترح .

---

[1] نفس المرجع .

و النظرية في العلاقات الدولية يمكن كشفها من خلال :

1- أنها تتضمن في الأقل ، وضع الفرضيات و التي ربما تكون غير صحيحة .

2- أن النظرية يجب أن تعمم في إطار ما نريد تفسيره .

3- إن النظرية يوصفها نظاما تفسيريا لا تحسب اعتبار للخصوصيات .

أركان النظرية :

أ)- المعلومات :

إن طبيعة المعلومات تميز السياسة الدولية عن غيرها من أنواع السياسات بما يحدث بين دولتين أو أكثر من الاتصالات الدبلوماسية و الحرب و الأزمات وصنع السلام وعقد المعاهدات و التجارة و المساعدات و الأحلاف وضبط التسلح وغيرها .

وبما أن للدول أهداف ومصالح متصارعة ومختلفة فإنها تعتمد على استراتيجيات وسياسات متصارعة يطبقها صناع القرارات . ولهذا يتم التركيز على العوامل والاعتبارات التي تؤثر على هؤلاء لصناعة القرار . و بالنتيجة فإن الاهتمام بالمعلومات لا ينصب فقط على السياسة الخارجية وإنما على السياسة الداخلية أيضا وخصائص قادتها ودوافعها الاقتصادية بالإضافة إلى المحددات الأخرى للسياسة الوطنية .

ب)- الأدوات :

ينصب الاهتمام على تحليل الأهداف من أجل التقصي عن العوامل المؤثرة على الظاهرة السياسية ، وكذلك العمل على فحص الظاهرة على عدة مستويات مثل مستوى الإفراد ومستوى الجماعة . و العلاقات الدولية يمكن دراستها في إطار أفعال الأفراد مثل الدبلوماسيين الذين ينجزون القرارات ، أو التفاعل بين الأفراد في إطار الجماعة وأن كل واحد من هذه المناهج مفيدة لبعض الأنواع من الدراسة .

ج- طرق البحث :

ويتم ذلك بواسطة إنجاز بعض العمليات عن طريق شرح الظروف المؤدية إلى شن الحرب ، و الظروف التي تسبق اندلاعها (التوتر ، التراجع الاقتصادي ، عدم الاستقرار العسكري ، الاضطرابات السياسية) فحينما نكتشف تطابق الظاهرة مع الأحداث السابقة المماثلة ، فإننا نلتمس حدوث الإطار الذي أثرت عليه الظاهرة ، وبشكل عام يتم الوصول إلى خلاصة حول الأسباب بارتباط مثل هذه الحالة من العلاقات بالمعرفة العامة حول عمل الأشياء .

د)- الأهداف :

إن هدف الدراسة هو التوصل إلى بيانات عامة تفسر الأهداف السياسية الدولية . إن هذه البيانات العامة يمكن أن توضع ضمن عدة تصنيفات ومنها وضع افتراضات حول الظروف التي تقع خلال حدث معين ، وحينما تجمع هذه

الافتراضات فإنه يمكن التوصل إلى النظرية التي تشرح أسباب وظروف الظاهرة المدروسة .

تصنيف النظرية في العلاقات الدولية :

هناك منهجان في نظرية العلاقات الدولية هما :

1)- المنهج التقليدي : وهو من أكثر المناهج المتداولة المعروفة في دراسة العلاقات الدولية ويعد من أول المناهج النظرية التي ظهرت لدراستها ، وتميل الاتجاهات النظرية الحديثة حاليا إلى الإقلال منه ، ويقوم على رصد الوقائع و الأحداث الدولية وتحليلها مثل المنهج التاريخي و القانوني و المدرسة الواقعية .

2)- المنهج العلمي :

وهو المنهج الذي يقوم على استخدام البراهين المنطقية و الرياضية و القيام بإجراءات دقيقة تجريبية للتحقق . فهناك عدد من المعطيات التي يمكن معالجتها كميا و البرهنة التي تعتمد على الأرقام و الحساب وتكون عادة أكثر متانة . وكان التيار السلوكي هو الذي وجه كل طاقاته نحو الدراسة الكمية للسلوك و التي أسفرت عن العديد من الأبحاث التطبيقية . ومن أسباب ظهور هذا الاتجاه ، تأثير التقاليد التجريبية في دراسات علم النفس وعلم النفس الاجتماعي و الرغبة الطبيعية في محاولة استغلال طاقات العقول الإلكترونية و التي كانت في متناول أيدي الباحثين الأمريكيين منذ فترة طويلة استغلالا كاملا .

وتصنف الجهود النظرية في العلاقات الدولية إلى المستويات التالية :

أ)- طبقا لدرجة الإعداد :

إن بعض الأعمال النظرية تعد قضايا منهجية لدراسة العلاقات الدولية . ومن أجل تحقيق ذلك يتطلب الأمر إعداد فرضيات لتوجيه البحوث . و بالتالي العمل على إيجاد قوانين تهدف إلى شرح الظواهر و التي في الواقع تعد أجوبة لأسئلة.

ب)- طبقا للمدى :

هناك نظرية جزئية ونظرية عامة و أن المبادئ و المزايا المتعلقة بها هي نفسها في ميدان علم الاجتماع وعلم السياسة . فنظريات السياسة الخارجية (صنع القرار) هي من النظريات الجزئية .

ج)- طبقا للهدف :

يمكن تقسيم النظرية تبعا لذلك إلى :

1- النظرية التجريبية الموجهة لدراسة الظواهر الواقعية .

2- النظرية الفلسفية الموجهة لتحقيق دراسة مثالية أو إعطاء أحكام عن الواقع تحت اسم بعض القيم أو وصف للوضع القائم على مفهوم أولوية طبيعة الإنسان أو مفهوم المؤسسات المتعددة .

3- النظرية الموجهة نحو الفعل :

أي دراسة الواقع و العمل على استيعاب النظرية من أجل فهم كيفية العمل بواسطة السلطة . ومن بين النظرية الجزئية و العامة يمكن إجراء التقسيم التالي :

أ)- طبقا للطريقة وهناك الطريقة الإستنتاجية التي تسعى إلى بناء نماذج مجردة من خلال عدد محدد من الطروحات واكتشاف بعض النماذج من قواعد السلوك العقلانية واستخراج الخطوط المهمة من ذلك .

ب)- طبقا لطريقة التطبيق ويمكن تقسيم ذلك إلى :

ا)- نظريات مفاهيمية وهي النظريات التي تعمل على استخراج المفاهيم الأساسية التي تستخدم لفهم العلاقات بين الدول ، بمعنى المواضيع التي تستخدمها النظريات لأنواع أخرى من التعميم التي تسعى لتحديد قواعد وخصائص السلوك و الأنواع المختلفة للعلاقات التي تنبع من هذه القاعدة .

ب)- نظريات العوامل الواقعية التي تفسر تطور الأحداث عبر المراحل التاريخية أو عن طريق رصد سلوك اللاعبين .

إيجابيات النظرية في العلاقات الدولية :

تحقق النظرية في العلاقات الدولية عدة وظائف مهمة هي :

1- أنها تساعد على تنظيم المعلومات .

2- أنّها تساعد على فهم الأحداث بتنظيمها سببيا ، كذلك أنها تهتم بتفسير حدوثها وهكذا فهي تهيئ مجموعة من الأجوبة لبعض الأسئلة التي تعود إلى التساؤل حول سبب قيام الحروب وتفكك الأطراف وغيرها .

3- أن النظريات المتطورة تبسط المعلومات حول العالم وتفسرها عن طريق تعميم الحالات الفردية في تصنيفها العام . فإذا استطاعت النظرية توضيح سبب اندلاع الحروب ، فمن الممكن دراسة بعض الأزمات و الحروب الإقليمية و بالتالي من الممكن تجنب الاضطراب حول سبب اندلاع الحروب .

4- أنها تعمل على زيادة وتطوير البحث العلمي . فعند تطوير النظرية حول الظواهر السياسية الدولية ، يتم إدراك العوامل الحاسمة و التعرف على العوامل المعروفة أو التي لم تفهم بشكل تام ، أن النظرية ستوفر إطارا نضع فيه المعلومات حول مجموعة من العلاقات السببية .

5- أن النظرية تعمل على عرض مواضيعها بشكل منظم و التي هي مفيدة في نفس الوقت للحقول الأخرى من المعرفة . وهكذا فإن دراسة العلاقات الاقتصادية الدولية أو التاريخ الدبلوماسي يمكن أن يحقق عدة فوائد من الفرضيات السياسية الدولية و النظريات التي تجمعها . بالإضافة إلى ذلك ، وبسبب أن النظرية تقوم على التعميم ، فإن دراسة العلاقات السياسية الدولية توفر افتراضات مفيدة حول العمليات وبشكل يؤدي إلى إيجاد نظرية عامة على السياسة .

6- إن النظرية يمكن أن تعبر عن فائدتها في تطبيقات رئيسية متعددة إذ أنها تساعد على التنبؤ ، فهي تبين لنا كيف تتطور السياسة الدولية و ماهي النتائج التي تتمخض عنها .

سلبيات النظرية في العلاقات الدولية :

1)- هناك صعوبة رئيسية أمام بناء النظرية في العلاقات الدولية تتعلق بمسألة تحديد المصطلحات . وهناك اختلافات كثيرة حول بعض المفاهيم في السياسة الدولية . إن العلاقات الدولية هي موضوع للتقصي تطور بشكل كبير في البيئة الأمريكية و بالنتيجة أنه يلبي بشكل أكبر احتياجات المجتمع الأمريكي من احتياجات المجتمع الدولي .

2)- هناك تقييد مهم في عملية الحصول على المعلومات تتعلق بالنماذج المستخدمة في بناء الفرضية ، فمنظروا العلاقات الدولية يواجهون صعوبات كبيرة في الحصول على المعلومات الكافية ذلك أن النخب القيادية للقوى المتصارعة قد تستجيب وقد لا تستجيب بنفس الأسلوب عند مقارنة مواقف الأزمات خلال مدة معينة من الزمن .

3)- إن عدم استقرار الظاهرة السياسية في العالم يدفع الباحث إلى مواجهة مشكلة تتمثل في عدم قدرته على إخضاع هذه الظاهرة إلى الطريقة التجريبية .

4)- إن المنظرين في العلاقات الدولية كما في العلوم الاجتماعية الأخرى لايعملون في التجريد . إن مواضيع المناهج النظرية تتوفر من خلال الثقافة والولاء الوطني و الانتماء السياسي و التجربة الثقافية و العائلة و الأصدقاء . كل هذه الأفاق تخلق ضغوطا على الباحث ، إذ أن بعضها يقوي الإطار النظري في حين يضعف البعض الآخر ويعمل للتأثير على مخرجات التقصي النظري .

5)- يرى البعض بأن النظريات في السياسة الدولية ، وفي ميدان العلوم الاجتماعية عموما تتميز بالضعف ، وهذا الضعف يخلق قدرا من عدم التأكد في المعنى النظري . [1]

تعريف البراديغم :

هو أشمل في مدلوله من النظرية وهو يرمز إلى مجموعة القناعات التي تجمع بين أفراد مجموعة علمية في ميدان معين وفي حقبة معينة . [2]

سوف نتطرق في هذه المرحلة من التحليل إلى التعريف بعلم العلاقات الدولية.

أ- النظرية المثالية :

هناك من يعرف المثالية على أنها توجه فلسفي ويؤكد هذا التوجه على المثال الذي ينبغي أن يكون عليه الواقع و الذي له علاقة بتعالي القيم وجعل

[1] سعد حقي توفيق ، مرجع سبق ذكره ، ص.ص ، 72 - 78 .

[2] علاء أبو عامر ، مرجع سبق ذكره ، ص. 114 .

الذات أو المادة أشياء ثانوية وأولوية الأخلاق في العلاقات الدولية وانسجام المصالح الفردية مع الجماعة . ويهتم الاتجاه المثالي في المجال الأكاديمي بتدريس القانون الدولي و المنظمات الدولية بغية القضاء على النزاعات وتنظيم أفضل للعالم وخدمة أهداف السلم . ومن أبرز كتاب الاتجاه المثالي البريطاني جيريمي بنتهام في القرن 18 . إن أهم فترة ازدهرت فيها المثالية كان في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى التي واكبت الإعلان على إنشاء عصبة الأمم ومبادئ ولسون 14 عشر التي نادى بها في معاهدة فرساي 1919 ، حول نبذ الحرب ووضع آليات قانونية لفض النزاع الدولي كالتحكيم و القضاء الدوليين إلخ....

أفكار النظرية المثالية :

1)- أهمية الأخلاق في العلاقات الدولية :

ترى النظرية المثالية أن الأخلاق ضرورية في العلاقات الدولية . فالفكرة الأساسية هي الاعتقاد بأن الطبيعة الإنسانية تقوم على الإحسان و المساواة بين الناس و الدول بوصفهم لاعبين في السياسة الدولية . وحسب هذه النظرية فإن الدول بما أنها علاقات إنسانية فهي بالتالي امتداد للإنسان و لطبيعته الخيرة وتسعى من أجل تحقيق الإنسان المثالي وإذا فإن استقرار العلاقات الدولية هو في الحقيقة استقرار للعلاقات الإنسانية في المجتمع الدولي . فالمثالية تركز على الناس أكثر من الدول .

ويرى المثاليون أنّه لا بد من تأهيل دور الأخلاق إلى المستوى الذي تصبح فيه راسخة بدرجة عالية في المؤسسات الدولية وتصبح جزء من البيئة الاجتماعية لصناع القرار السياسي .

2)- دور الأديان في العلاقات الدولية :

تعد الأديان مصدر العديد من مبادئ العلاقات الدولية في نظر المثالية باعتبارها الوعاء الذي يحتوي الأخلاق و الالتزامات و الواجبات و الحقوق وكذلك نظام متكامل للتقييم السياسي . فالأديان نظام قيمي يضف الأفعال السياسية للفاعلين ضمن فئات معينة بشكل يؤثر مباشرة على سمعة الوحدات في النظام الدولي . فالحرب الهجومية للأديان جريمة إنسانية تستحق الإدانة .

3)- تفعيل القانون الدولي :

إن أهمية القانون الدولي في العلاقات الدولية تكمن في فعاليته في ضبط وتنظيم سلوك الفواعل الدولية وحل النزاعات الدولية .

من الناحية الأكاديمية يدعو المثاليون إلى دراسة وتعليم القانون الدولي والمنظمات الدولية من أجل تنظيم أفضل للعالم . ومن أبرز كتاب القانون الدولي و المنظمات الدولية جيمس برايلي وكلايد ايفلتون .

4)- إعطاء الأولوية للمنظمات الدولية :

يركز المثاليون على دور المنظمات الدولية كإطار دولي للحفاظ على الآمن

و السلم الدوليين ، ومن ثم فهم يعتقدون أن عصبة الأمم وميثاق باريس وميثاق الأمم المتحدة قد حققوا في حل القضايا المشروعة .

5)- نبذ الحرب كأداة في السياسة الخارجية :

يرى المثاليون أن الحرب غير قانونية ، ووسيلة غير مناسبة لحل النزاعات الدولية أو الحصول على المصالح فالحرب يمكن أن تحقق مصلحة للدول العظمى ، لكن السلام يحقق المصالح لجميع الفواعل الدولية . كما يعتقد المثاليون أن النزاعات تنجم عن الظروف الاجتماعية وليس عن الميل العدواني الغريزي للإنسان في المجتمع كما تدعي النظرية الواقعية .

6)- الآمن و السلم الدوليين :

يهتم صناع القرار و الرأي العام و الأكاديميين في المجتمع الدولي بقضايا الآمن و السلم خاصة بعد الحربين العالميتين الأولى و الثانية ولذا فقد ركز هؤلاء على تطوير عموميات محددة تتعلق بمعرفة الظروف التي تؤدي إلى تجنب الحرب وتحافظ على السلم تمهيدا لوضع نظرية تمكن صناع القرار من التنبؤ باندلاع الحروب .

7)- منهجية البحث :

يمكن تلخيص الأسس التي اعتمد عليها المثاليون في تطوير البحث في العلاقات الدولية فيما يلي :

* – إن الطبيعة البشرية خيرة ، ومن ثم فإن طابع التعاون و التنسيق يعتبر دعامة أساسية في العلاقات الدولية .

* – إن الاهتمام الرئيسي للبشرية في تطوير وتدعيم الحضارة الإنسانية يعكس وجود رغبة لدى الأفراد و الدول في تعميم ونشر الرفاهية في كل العالم .

إن وجود مثل هذا الوازع في علاقات الأفراد و الدول كفيل بتدعيم أواصر الأمن والسلم الدوليين .

* – إن السلوك البشري الشرير ناتج عن مؤسسات شريرة وتنظيمات هيكلية تدفع بالأفراد إلى ارتكاب سياسات غير رشيدة تؤدي إلى اندلاع الحروب و المنازعات التي تهدد الأمن و السلم الدوليين .

* – إن التهديد الذي يتعرض له الأمن و السلم الدوليين يمكن القضاء عليه بفضل إيجاد حلول مناسبة أو على الأقل تصحيح مسار المؤسسات العامة مثل وزارات الدفاع و الاستخبارات عندما تفرض عليها رقابة صارمة وقيود تقلل من فرص اندلاع الحروب .

* – تعتبر الحرب مشكلة دولية تتطلب جهودا جماعية بدلا من الجهود الفردية للقضاء عليها . فالتفاعل و الانسجام بين الدول يؤديان إلى تعاون وتنسيق ، الأمر الذي يعزز من جهود الأمن و السلم ويضعف المساعي المنفردة لبعض الدول في شن الحروب .

* – وجوب التنسيق و التعاون في المجتمع الدولي من أجل إضعاف المؤسسات الدولية التي تجعل من الحروب أداة مفضلة .

8)– معايير تحليل السياسة الدولية :

يركز المثاليون في تحليل القضايا الدولية على ثلاثة معايير هي :

– الأخلاقيات .

– التفاؤل .

– الدولية أو الاتجاه نحو العالمية .

وبناءا على ذلك ، فإن معالجتهم الأزمات الدولية تتم من خلال الأطر التالية :

أ)– المؤسسات الدولية مثل عصبة الأمم و الأمم المتحدة .

ب)– أدوات المحافظة على الآمن و السلم الدوليين هي الأدوات القانونية والسياسية كالقضاء و الوساطة و المفاوضات .

ج)– أداة استقرار الأمن و السلم الدوليين تتمثل في نزع السلاح . [1]

ب)– النظرية التاريخية :

تتناول هذه المدرسة تحليل العلاقات الدولية في زمن محدد ومن ثم فمنهجية البحث في هذه المدرسة تقوم على إعادة بناء الأحداث الماضية لتكون النموذج

[1] عامر مصباح ، **" الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية "** (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2006) ، ص.ص ، 38 - 49 .

الذي يفسر من خلاله العلاقات الدولية ويتضمن هذا النموذج القوانين التاريخية التي تسيطر على الظواهر أي الحتمية التاريخية أي دراسة الظواهر التاريخية في زمن محدد (الأسباب ، التطور ، النتائج) وهذه النتائج نضعها في قالب قانوني وعند دراسة الظواهر المماثلة فإننا نطبق القوانين التي استقينها من الظاهرة الأولى للتنبؤ بتطورها المستقبلي . ومن أهم رواد هذه المدرسة إبن خلدون الذي حدد العصبية كقانون الذي يتحكم في عملية تأسيس الدولة واندثارها . وهناك المفكر أرنولد توينبي من خلال مفهوم التحدي و الاستجابة كوحدة خاصة لتحليل العلاقات الدولية من خلال تطور المجتمعات . ومضمون هذه النظرية أنه كلما ازداد التحدي تصاعدت قوة الاستجابة حتى تصل بأصحابها إلى ما يسميه توينبي بـ " الوسيلة الذهبية " التي تتلخص في أن أي حضارة تقوم بمواجهة التحدي بسلسلة من الاستجابات التي قد تكون أحيانا غير ناجحة ولكن بالتحدي المتكرر

وبكثرة المحاولات تهتدي الأمم إلى الحل النموذجي الذي يقودها إلى النهضة والحضارة وتكون قد وصلت إلى الوسيلة الذهبية . وهناك أيضا كارل ماركس الذي وظف المنهج التاريخي في تحليل تطور العلاقات الدولية من خلال وحدات تحليل الصراع الطبقي و المادية التاريخية بوصفها قانونا حتميا في تطور المجتمعات حسب مرحلة تطورها الاقتصادي ، و الاجتماعي وتطور مستوى الإنتاج الذي وصلت إليه . [1]

[1] نفس المرجع ، ص.ص ، 50 - 54 .

و المؤرخ يعترف بأن منهجه لدراسة المشاكل و القضايا و الأحداث التي يختارها و التي تبدو له مفيدة يتأثر بالإطار الاجتماعي الذي طور نفسه ضمنه . كما يسعى للكشف عن الحاضر في إطار مصالحه ، ولكن بعض المحللين في العلاقات الدولية يؤكدون بأن السلوك الإنساني هو إلى درجة كبيرة ، فردي غير عقلاني وغير ثابت أي غير قابل للتنبؤ و أن الدعوة إلى وضع قوانين هي طبقا لذلك فكرة غير صحيحة .

وفي إطار تحقيق هذا الاتجاه فالتاريخ لا يعيد نفسه بالتفصيل ولكن يعيد نفسه في المجال العام . و أن المهمة في هذا الصدد تتمثل في تحديد المتغيرات المتكررة . ويبقى من غير المحتمل أن الرد الفردي لموقف معين هو أمر ممكن التنبؤ به .

ولكن من النادر أن تكون النتائج المختلفة للفعل يمكن أن تصبح قابلة للتنبؤ بدرجة كافية من الاحتمالية ويأخذ تاريخ العلاقات الدولية مصادره من الآتي :

1- الوثائق الرسمية مثل المعاهدات و التصريحات و البيانات و الخطب والمؤتمرات الصحفية و المناقشات البرلمانية . ويمكن التحقق بسهولة من صحة هذه الوثائق لكن يصعب التحقق من مدلولها ومضامينها .

2- التقارير التي يعدها الخبراء لحساب أو تحت إشراف الحكومات أو المنظمات

الدولية المختصة يمكن أن تعتبر هذه التقارير بمثابة أعمال تمهيدية من شأنها التأثير على سلوك القادة . وكذلك عقد مؤتمرات ومذكرات بالشخصيات التي مارست دورا هاما في المسائل الدولية .

3- المعلومات التي تبثها وسائل الإعلام ووكالات الأنباء للصحافة و الراديو والتلفزيون ، ويعد هذا المصدر الوسيلة الأساسية للحصول على معلومات عن الأوضاع الجارية . [1]

الانتقادات الموجهة للنظرية التاريخية :

1- لا يوجد حكم مطلق في التاريخ و السرد المجرد للأحداث التاريخية لا يعلمنا شيئا ما لم ينهل المؤرخ من بعض حقول المعرفة الأخرى كالاجتماع و الجغرافيا وعلم النفس .

2- إن قدرة المنهج التاريخي على التنبؤ في العلاقات الدولية هي مسألة صعبة ، إذ أن فائدة المنهج التاريخي كطريقة للتنبؤ يرتبط بالقناعة بأن تطابق تجربة الماضي مع اتجاهات المستقبل يتعلق بمستوى ونسبة التغيير خلال الزمن فإذا كان السلوك حول قضيّة معينة هو نوعا مستقر فإنه يمكن قياس النماذج خلال زمن معين فعندئذ يمكن تحليل السلوك السابق كأساس لتحليل السلوك المستقبلي .

[1] نفس المرجع ، ص . 56 .

ولكن في فترات التغييرات السريعة و الجذرية فقدت التجارب التاريخية القدرة على التنبؤ . ويصبح تطبيق النظرية التاريخية غير فعال في العلاقات الدولية .

3- على الرغم من أن التاريخ كونه مفيدا إلاّ أنه منهج غير كاف للدراسة لوحده ، إذ أن المحلل بحاجة إلى معرفة أكثر حول فن صنع القرار بإدخال مجالات المعرفة الأخرى .

4)- بشأن مصادر التاريخ ترد بعض الانتقادات :

أ)- إن معظم الوثائق المحفوظة داخل الأرشيف تبقى محاطة بالسرية لمدة ثلاثين عاما . وفي غياب الوثائق الأساسية فإن الباحث يجد نفسه مضطرا إلى الاكتفاء بما يمكن أن يحصل عليه من مادة .

ب)- إن الوثائق الرسمية بحاجة أحيانا إلى الترجمة وقد تؤدي إلى تفسيرات متباينة لا يمكن التغلب عليها مثلما ظهر بالنسبة لقرار مجلس الأمن (242) لعام 1967 بين الترجمتين الفرنسية و الانجليزية حول الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة .

جـ)- في حالات كثيرة هناك تناقض بين التصريحات الرسمية للدول وبين السلوك الواقعي لها ، وأحيانا تقوم الدول على السير ضمن خطى لا تتفق مع تصريحاتها الرسمية .

د)- إن مذكرات وذكريات الشخصيات التي مارست أدوارا هاما في السياسة الدولية تزودنا في الواقع عن شخصية مؤلفيها و الظروف التي صنعوا فيها قراراتهم أكثر مما تزودنا عن الحقيقة كما.

هـ)- صحيح أن وسائل الإعلام تزودنا بالكثير من المعلومات الهامة عن تطورات الأحداث الدولية إلاّ أن حرية التعبير لازالت تعاني قيودا في عدد كبير من الدول التي تسيطر فيها الحكومات على الوسائل السمعية و البصرية وتستخدمها كأدوات للدعاية . [1]

ج)- **النظرية القانونية :** أشهر روادها جيريمي بنتهام و إيمانويل كانط . وهي تقوم على الاعتبارات القانونية و الأخلاقية . فايمانويل كانط تحدث في كتابه عن الحرب و السلم في المجتمع الدولي بأن الفرد حر في إختيار العمل الصحيح ولكن فهو مجبورا عليه إتباع القانون الأخلاقي الذي يخضع لمنطق العقل . فكما أن القانون كوني يعد في أخلاق كانط فهو كذلك قاعدة للتفكير في العلاقات الدولية . فمثالية كانط كانت تعتبر عالمية المجتمع للأفراد و الدول أو الفاعلين الآخرين المتبعين للمبادئ الأخلاقية و الذين يسيرون نحو الكمال .

وهناك مقاربة آخرى لإيجاد دليل للسلوك الصحيح و التي تتمثل في العقد الاجتماعي ويتمثل في إلزام الأفراد بمحض إرادتهم عن خضوعهم لمجموعة من

[1] سعد حقي توفيق ، مرجع سبق ذكره ، ص . ص ، 81 - 83 .

المبادئ الأخلاقية و القانونية و الالتزام بها ويكون العقد الاجتماعي قاعدة للتفسير الوظيفي للقانون الدولي .

أفكارها :

1- المطابقة بين المجتمع المحلي و المجتمع الدولي أي خضوع الدول لقواعد القانون الدولي كما تخضع المجتمعات المحلية للقوانين المحلية و الخاصة . ومن ثم يمكن تحليل العلاقات الدولية بناء على سياسات الدول ومدى تطابق هذه الأخيرة مع قواعد القانون الدولي أكثر من الاعتماد على تحليل المتغيرات والظروف التي تؤثر على سلوك الحكومات . إن الهدف من تطبيق القواعد القانونية في العلاقات الدولية هو الرغبة في العيش في عالم يسوده السلام والقانون .

2- دور القانون الدولي :

إن المنهج القانوني يؤكد على دور القانون الدولي في ضمان الآمن والسلام في العالم . إذ أن حل النزاعات الدولية تتطلب إيجاد الوسائل المناسبة لتسويتها من خلال إنشاء مؤسسات دولية تساهم في القضاء على مصادر العدوان على المستوى الدولي .

3- أهمية المنظمات الدولية :

وهي إحدى الأنظمة المؤسساتية للتعاون الدولي وتتمثل أنشطتها في التعاون الفني و الاقتصادي للحفاظ على السلام العالمي . وفي هذا الإطار تعمل المنظمات

الدولية على تطوير مفهوم الاعتماد المتبادل و الاندماج الدولي و خلق الظروف المناسبة لتجسيد التعاون وفق للقواعد القانونية ، سواء تعلق الأمر بالمنظمات الجوية أو العالمية . كما أن إنشاء هذه المنظمات يساعد على معالجة النزاعات الدولية بالطرق السلمية كاللجوء إلى المفاوضات أو الوساطة أو التحكيم الدولي أو القضاء الدولي .

4- مستويات البحث :

انقسمت الدراسات الأكاديمية في مجال دراسة وظيفة ودور المنظمات الدولية إلى اتجاهين هما :

1- الاتجاه الأول يتمثل في الدراسات المتعلقة بوظيفة المنظمات و التفاعلات بين أعضائها وكيفية اتخاذ القرار و بالإمكانيات التي تمتلكها .

2- الاتجاه الثاني فهو يهتم بدراسة دور المنظمات الدولية ومدى فعاليتها فيما يخص أحداث الاندماج على المستويين الإقليمي و الدولي كذلك يهتم هذا الاتجاه بفعالية هذه المنظمات في عملية السلام وحل النزاعات سلميا .

5- الدبلوماسية القانونية :

تتمثل في العناصر التالية :

1- إقامة منظمة دائمة لها مسؤوليات وأهداف محددة .

2- إقامة مناقشات عامة يكون لها صدى واسع .

3- إقامة قواعد إجرائية تحكم استمرار المناقشات .

4- إعتماد نظام الأغلبية في التصويت على القرارات التي سيتم اتخاذها.

يفسر تبلور هذا النمط من الدبلوماسية إلى استقلال عددا كبيرا من الدول المستعمرة و بالتالي ارتفع عدد الدول المستقلة وهي دول نامية . هذه الدول استطاعت فرض هيمنتها على الجمعية العامة و بالتالي صدور العديد من القرارات الهامة المتعلقة بقضايا الأكثر خطورة في العلاقات الدولية . [1]

د- النظرية المعيارية :

وهي اتجاه فكري ترى أن العلاقات الدولية لا يمكن فهمها أو تنظيمها دون معيار أخلاقي و أن القوة وحدها لا تضع نظاما دوليا عادلا ومستقرا .

أفكار النظرية المعيارية :

1- مفهوم المصالح العالمية :

أي إطار نظري لتقييم البنى السياسية العالمية و السلوك في عالم السياسة . يجب أن يتضمن هذا الإطار الافتراضات حول ما هو حسن أو سيئ للعالم ككل . وتختصر هذه الافتراضات في أن مصالح العالم يجب أن تتجاوز المصالح الوطنية و الإقليمية . ما تقرره النظرة المعيارية هو أن هناك مصالح عالمية التي لها قيمة أخلاقية في ذاتها بالإضافة إلى تأسيس المصالح الوطنية و الخاصة

[1] عامر مصباح ، مرجع سبق ذكره ، ص.ص ، 60 - 62 .

تحتاج في النهاية إلى أن تؤخذ في الحسبان عند تقييم الصور المختلفة للسياسة العالمية وسلوك الدول و الفواعل الأخرى في المجتمع العالمي .

2- مصالح العالم ذات القيمة العليا :

أ)- بقاء النوع الإنساني ، هذه مصلحة عالمية أساسية . فبقاء الجنس البشري هو شرط ضروري لتحقيق أي قيمة إنسانية . البقاء يأخذ عامل الصحة للجسم والعقل وحماية الإنسان من النتائج الوخيمة بسبب تطوير الأسلحة النووية وانتشار النفايات الإشعاعية على مختلف المدن العالمية . كذلك فإن حماية الجنس البشري الذي يتعرض لبعض المخاطر كالتعديل الطبيعي في العمليات الزراعية والصناعية والقدرة التكنولوجية التي تفسد شروط البيئة الجوية ومحيط الأرض المسؤول عن وجود وتقوية حياة الإنسان ، إذ نجد أن هناك نشاطات مفسدة للمحيط من قبل المجتمعات الوطنية و الشركات الخاصة التي تخدم مصالحها .

ب- التخفيض في مقدار القتل و المعاملة الوحشية المفرطة للوجود الإنساني :

تعتبر هذه المصلحة عالمية ولها الأولوية . فقتل وتعذيب المواطنين شرا داخل معظم الدول فهي من المحرمات التي يجب أن تخضع للعقوبات القانونية . ولمواجهة ظواهر الإبادة البشرية ، لا بد من أن يكون هناك جهد على النطاق العالمي للتخفيض الإلزامي من العنف الفيزيائي الممارس بواسطة القتل و الألم . وأيضا التأكيد على شرعية التدخل العسكري الدولي لخدمة الأهداف المثالية المختلفة

خاصة انتهاك الحرية الإثنية أو الدينية من طرف بعض الأنظمة ، وهناك من ينادي بالردع العسكري لإنهاء الحرب في العالم كأداة لضمان السلام وتأسيس الحكومة العالمية المركزية .

ج- توفير الشروط الأساسية : الصحة لكل شعوب العالم وتتمثل في التعهد بإزالة مظاهر المجاعة و الأمراض المهددة لحياة الناس و التوفير لهم الحق في الحياة .

د- حماية الحقوق الفردية للمواطن :

وتتضمن ممارسة الحقوق العامة المدنية و السياسية و الاقتصادية من طرف كل شعوب العالم . فمطلب عولمة حقوق الإنسان الأساسية هي حقيقة محتومة ويظهر ذلك من خلال زيادة حركة الأشخاص و المعلومات التي تضمن بأن تكون حقوق الإنسان في كل الدول المرشد الكوني و بالتالي تصبح مسائل المعايير المشتركة بين الإنسانية كنبذ العنف في الحياة السياسية و الديمقراطية السياسية والتقيد بالقانون كل هذه المسائل تكون مطالب للوكالات الدولية والجمعيات فوق قومية وتقوم بالضغط على الحكومات لإصلاح سلوكها واحترام هذه المبادئ .

هـ- وقاية التنوع الثقافي :

وتتمثل في السماح للجماعات الثقافية المتباينة في كل العالم بممارسة هويتها.

و - حماية البيئة الطبيعية لكوكب الأرض :

وتتمثل في حماية ميزات كوكب الأرض و البيئة وتوفير الشروط الصحية من

أجل الإبقاء على النوع البشري . فالهدف يجب أن يكون خدمة هذه القيم الإيكولوجية وإعطائها الأولوية باعتبارها مصلحة عالمية .

ي – امتداد المسؤولية :

يطالب الرأي العام عبر العالم بمعاملة سكان الكوكب كمواطنين في الجماعة الدولية . فالكونية الاقتصادية و العلاقات الإيكولوجية أنشأت علاقات اعتماد متبادل في المجتمع العالمي . ومن أجل أن يكون المجتمع العالمي جماعة واحدة لا بّد من تقاسم المسؤولية بين أعضائه أفقيا أي بين الجماعات وعموديا أي العلاقات بين الجماعات و المؤسسات .

3– مضامين السياسة العامة و التطور النظمي :

لإنجاز المعايير الإلزامية لمصالح العالم لا بد من وضع المبادئ السياسية والتطورات النظمية الكفيلة لتحقيق مثل هذه المعايير . وتكمن أهمية هذه المعايير الإلزامية في وظيفتها كوسائل لإنجاز المعايير المحققة للمصالح العالمية . فالسياسة العامة و التطور النظمي يشملان الحاجة السياسية و المؤسسات التي تجمع تحت أربع فئات هي :

* السياسات و المؤسسات التي تصمم للحفاظ على النزاع من أن يتصاعد إلى مستويات الاشتراك في الحرب التي يمكن أن تعرض للخطر معظم مصالح العالم ذات القيمة العليا للجنس البشري .

* تصميم السياسات و المؤسسات لمنع التهديدات الكبرى ، مثل هذه السياسات و الوسائل المؤسسية هي أكثر أهمية بسبب أن تدمير المحيط الحيوي يحدث في زمن الحرب .

* تصميم السياسات و المؤسسات لتخفيف الفقر عبر العالم وتطوير التنمية الاقتصادية و ضمان الصحة .

* تصميم السياسات و المؤسسات لرعاية المسؤولية داخل الدول وعلى المستوى الدولي . وهذا يحتاج إلى حمل السياسة العالمية منسجمة مع العلاقات الاجتماعية المادية المعاصرة .

4- مراقبة النزاع :

إن زيادة توفر أسلحة الدمار الشامل قد يؤدي إلى توسع النزاعات وكثافتها إلى المستويات التي قد تدفع بسرعة إلى حرب عالمية . فالسياسات و النظم المطلوبة هي نوعان أساسيان :

1- السياسات التي تتعامل مع القضايا الجوهرية التي من المحتمل أن تدفع الخصوم في المنازعات مع احتمال تصعيدها .

2- سياسات تتوجه نحو التحكم في وسائل الإكراه و التدمير المستعملة في النزاعات ، وتهدئة النزاع من خلال التعامل مع القضايا الجوهرية .

يمكن القضاء على مصادر النزاعات و تجنب احتمال تصاعد مستوى العنف من خلال الطرق التالية :

1- المفاوضة التي تؤدي إلى نتائج مقبولة لدى الطرفين المتنازعين .

2- قبول الطرفين المتنازعين نتائج النزاع المفتوحة من طرف حيادي .

3- تقيد الطرفين تنظيم انتخابات شرعية .

5- قواعد تهدئة النزاع :

أ)- المفاوضة :

تتضمن المفاوضة إرادة التسوية حول بعض المصالح من أجل انجازها ممّا يؤدي إلى نتيجة مفادها أن الدبلوماسية هي الطريق المفضل أكثر من مواصلة النزاع في غياب مثل هذه التسوية . لذلك نجاح المفاوضة يتطلب قدرة الأطراف على التمييز بين مصالحها الأولية و المصالح الثانوية . إن عبر المفاوضات يمكن أن يصل أطراف النزاع إلى قناعة أن تجنب الحرب هي مصلحة عليا . وكذلك توقع المفاوضة يعزز شرط ألا يوجد أحد الأطراف من يستخدم الخداع لتضليل الطرف الآخر .

إن نجاح المفاوضة في تهدئة النزاع تتطلب كذلك حكمة الدبلوماسيين في معرفة متى يجزؤون النزاعات إلى قضايا منفصلة ، بما يجعل عملية التفاوض عليها سهلة ، و بالتالي الوصول إلى الحلول الدبلوماسية .

ب)- الوساطة :

الأطراف المتنازعة غالبا ما ترغب في تلطيف مطالبها لبعضها البعض إذا لم تؤدي الضغوط الموجهة ضد بعضهم البعض إلى نتيجة ، فليجأؤون إلى الطرف المحايد .

وفي سبيل تفعيل عمل الوساطات الدولية من أجل حل النزاعات الدولية ، طالب ميثاق عصبة الأمم الاعتماد على ميكانزم الطرف الثالث في مادتيه 12 و 15 . ثم جاءت تدابير الأمم المتحدة في التسوية السلمية للنزاعات الفصل 6. فعملية الطرف الثالث هي الأسهل و الأكثر استعمالا في المجتمع الدولي والمتمثلة في الوساطة التي فيها يقوم الوسيط بطرح الاقتراحات للتسوية ، وللأطرف المتنازعة الحرية في قبولها أو رفضها . فالمتحاربون من الممكن أن تقنعهم تدابير الطرف الثالث الذي من المفترض أن يكون حياديا .

يعتمد التحكيم الدولي في النزاعات عل ثقل المجتمعات المحلية لمراقبة عملية التحكيم وكذلك الحكومات الممثلة للمجتمع ومدى جديتها في اللجوء إلى التحكيم ، و القبول بنتائجه التي تكون في شكل قرارات ملزمة لطرفي النزاع .

فهيئة القضاء مشكلة من قضاة دوليين ذوي الخبرة المهنية . وقرار هيئة التحكيم يكون في شكل اتفاقات تحاكمية خاصة .

ج)- صناعة السياسة من قبل الأجهزة الدولية :

و تتمثل في دعوة ممثلي الدول المعنية بالنزاع للاجتماع لوضع قواعد التي سوف يتم الارتكاز عليها في مجالات تسوية النزاع كتشكيل اجتماعات قانونية لمؤسسات دولية دائمة أو غير دائمة ، كنظام الأمم المتحدة ، و الأجهزة الدولية الأخرى التابعة لها مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، أو الاجتماعات الخاصة بجماعات من الدول التي تجتمع لوضع أو مراجعة مجموعة القوانين في مجال معين ، مثل مؤتمر قانون البحار .

6- تصعيد التحكم بواسطة مراقبة استخدام القوة العسكرية :

يتضمن هذا التحكم المبررات المثالية و المادية و المؤسسية حول عدم اللجوء إلى القوة العسكرية و بالتالي تطرح ضرورة عقد اتفاقية متعددة الأطراف وتقويتها . بحيث يجب أن توفر هذه الاتفاقية قائمة من الميزات التي يتمتع بها التحكم في النزاع وهي : إعادة تأكيد مبادئ الحرب ، وعدم الاستفزاز بواسطة إعادة نشر الأسلحة و القوات المسلحة ومراقبة الاتفاقيات العسكرية حول حجم وخصائص القوات العسكرية الوطنية ووحدات حفظ السلام الدولي ، وترتيبات الآمن الجماعي .

7- قوات حفظ السلام :

وتتمثل في قوات عسكرية محايدة في المنطقة الوسطى للنزاع وهي منظمة

تحت قيادة الأمم المتحدة وتكون مكونة من قوات الطوارئ لعدد من الدول التي هي غير متحالفة مع أي طرف من أطراف النزاع .

ويجب أن تحصل الموافقة عليها مقدما من طرف تلك الدول التي تنتشر على أراضيها . وغالبا ما يكون لهذه القوات فعالية في مراقبة وتعزيز اتفاقات وقف إطلاق النار التي تتضمن منطقة منزوعة السلاح بين المتحاربين .

وقد يكون لقوات حفظ السلام ، تأثير أقل عندما تنتشر في مناطق النزاعات الأهلية في إعادة القانون و النظام في الجماعات المعادية . ففي مثل هذه المواقف تدخل قوات الطوارئ الدولية للتحالف مع الجماعات السياسية المحلية لتنصيب المسؤول عن إدارة البلاد وكذلك منع تصاعد العنف ، ثم أن قوات حفظ السلام لا تتمكن من إخماد النزاعات الدولية في غياب هدنة بين المتحاربين . في مثل هذه الحالات تكون عبارة عن وحدات عسكرية قتالية لإنهاء القتال .

8- حماية المحيط الحيوي :

حماية البيئة أصبح أحد أركان مصالح العالم لارتباطه مباشرة بالحياة الصحية و البقاء الإنساني على الأرض . فقد تسببت بعض الأنشطة في تدمير الأنماط الأساسية للمحيط الحيوي ، وكانت بعض الدراسات العلمية قد أشارت إلى نتائج رهيبة متعلقة بالمحيط الحيوي للحياة الإنسانية و المتمثلة في الاقتراحات المتعلقة

بتعذر إلغاء التدمير للحياة البيئية فوق الأرض و الناتجة عن استمرار عمليات صناعية وزراعية معينة . ومن ثم دعوة مندوبي الأمم المتحدة لاتخاذ سياسات محلية ووضع اتفاقيات دولية لحماية المحيط الحيوي .

9- وقاية الأزون من الاستنزاف :

من الآثار المباشرة المترتبة عن دمار طبقة الأزون تسرب الموجات الطويلة للإشعاع فوق البنفسجي الذي يسبب أمراض خطيرة و التغيرات في النبات وخلايا الحيوانات . و الأضرار التي تلحق طبقة الأزون تأتي من الغازات المنبعثة من الأرض بسبب نشاط الإنسان و التي لها خطورة مباشرة على طبقة الأزون .

10- حماية الحياة المتنوعة :

إن الميزة الأساسية للحياة الجوية التي من المحتمل أن تكون حاسمة في الوجود الصحي للجنس البشري الإنساني هو التنوع الكبير للعضوية البيولوجية وتوصل العلماء إلى أن النسبة الكبيرة لملايين الجنس العضوي الجزئي الإفرادي يمكن أن تستعمل للقضاء على بعض الأمراض . وفي المقابل فإن النشاطات الإنسانية كالتطور الصناعي تقضي على هذه المخلوقات الطبيعية التي يعتمد عليها الجنس البشري و إبادة الغابات وتدمير السواحل .

إن تنامي الاهتمام العلمي بآثار فقدان التنوع الحياتي للصحة الايكولوجية انعكس في مشاريع الاتفاقيات التمهيدية التي أدت إلى قمة الأرض في عام 1992 في البرازيل .

انبثق عن قمة الأرض أحد أهم الاتفاقات و المتعلقة بالاتفاقية حول التنوع البيولوجي التي ركزت على الدعوة إلى تطوير خطط لحماية البيئة الحيوانية والنباتية الغنية بالتنوع البيولوجي من أجل حماية الجنس البشري من الانقراض . مؤتمرات المناخ السنوية التي تضمنت بروتوكول كيوتو واتفاقية باريس وقمم ومؤتمرات عالمية تهدف إلى حماية البيئة ، تقليل التلوث ومواجهة تغيير المناخ .

11- تخفيف الفقر وتعزيز التنمية المستديمة .

12- المسؤولية :

تتجلى المسؤولية الدولية في مجلس أروبا في نظام حقوق الإنسان و اللجنة الأروبية حول حقوق الإنسان المنشأة من طرف المحكمة الأروبية لحقوق الإنسان. كما تشمل المسؤولية الدولية مراقبة التسلح . وتظهر المسؤولية الدولية أيضا من خلال معاهدة منع انتشار أسلحة الدمار الشامل التي تخول المجتمع الدولي فرض رقابة على المفاعلات النووية في الدول الموقعة على المعاهدة ، و القيام بعمليات التفتيش في هذه المنشآت ، و إلزام هذه الدول بأن تبقى نشاطاتها النووية في إطار الاستخدام السلمي للطاقة النووية . كما تتجلى المسؤولية الدولية

في التجارة و المجالات المالية الدولية ، وذلك من خلال المعاهدات المبرمة بين الدول الجهوية أو العالمية لضبط الحقوق و الواجبات المتعلقة بكل طرف .

وهذا ما يظهر من خلال إبرام الاتفاقية العامة للتعرفة الجمركية وبعدها منظمة التجارة العالمية وانعكاس ذلك على القاعدة المركزية للتبادل التجاري الدولي . مثل هذه الاتفاقات تستهدف بناء سياسات مسؤولة حول التنسيق الدولي المتعلق بالأخطار المشتركة . من ناحية أخرى المسؤولية الدولية تقتضى الاهتمام أكثر بالدول الفقيرة و ذلك من خلال مؤسسات الأمم المتحدة مثل مؤتمر الأمم المتحدة حول التجارة و التنمية و المفاوضات الدولية الدورية حول التنمية العالمية ، ومختلف أنظمة استقرار سعر البضاعة للتأكيد على التحالف من أجل تنمية الدول . لكن تبقى هذه المساعدات من قبل الدول المانحة تمنح مقابل شروط و الابقاء على الرقابة على كيفية توزيع المال . [1]

هـ)- النظرية الليبرالية :

تندرج هذه النظرية ضمن الاتجاه المعياري في العلاقات الدولية وتعني كلمة الليبرالية في اللاتينية الحرية و الاستقلالية بمعنى التحرر من كل أشكال القيود والإكراه ويتمحور مفهوم الليبرالية حول الفرد وتجعله ذو قيمة كبيرة وجب احترامه بغض النظر عن دينه أو مذهبه أو معتقداته السياسية ، و الدولة هي في خدمة هذا الفرد وعليها إعطائه كافة حقوقه وتحريره من كل أنواع التسلط و الاستبداد ،

[1] نفس المرجع ، ص. ص ، 63 - 102 .

وتؤكد الليبرالية على الحريات الفردية الاقتصادية ، السياسية والمدنية التي تم الحصول عليها بعد الثورات على الإمبراطوريات ضد رجال الدين والنظام الإقطاعي و التي توجت بمجيء اتفاقية واستفاليا (1648) التي أنهت حرب الثلاثين سنة (1618 – 1948) وحثت الاتفاقية على قيام الدولة الأمة وتحريرها من النظام الكنائسي والإقطاعي واحترام وتطبيق مبدأ القوميات أي قيام الدولة الأمة على حق الاعتراف لها بتنظيم كيانها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا لكن في إطار الحفاظ على النظام الملكي واحترام مبدأ التوازن الدولي .

وتلت هذه الاتفاقية ، تنظيم ثورات هي الثورة الفرنسية في 1789 و الثورة الأمريكية في 1775 – 1783 التي جاءت من أجل حرية الفرد وحماية حقوقه وتعد الليبرالية من النظريات التي قامت على أساس دراسة الظاهرة بشكل كلي ولذلك برزت العديد من أشكال الليبرالية مثل الليبرالية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية . وكما تعرف الليبرالية على أنها مذهب رأسمالي ينادي بالحرية الاقتصادية و السياسية . وكان الإسهام الأول للنظرية الليبرالية في العلاقات الدولية هو كتاب " خطاب الدولة " لأريك كورسيه عام 1623 و الذي ينصح فيه الأقوياء بالسعي لتحقيق السلام العالمي [1] و جاءت هذه النظرية ضد الفكر الواقعي القائم على فكرة أن الحرب شرط طبيعي للسياسات العالمية وأن الدولة هي

[1] عامر مصباح ، مرجع سبق ذكره ، ص. 83

الفاعل الوحيد في السياسة الدولية ، حيث أكدت الليبرالية على أنّه يمكن الارتقاء بالبشر إلى درجة الكمال رافضين الحرب.

وتعرف النظرية الليبرالية بأنها ذلك النموذج المعرفي و النظري و التجريبي في مجال العلاقات الدولية أو ذلك البرنامج البحثي الذي يهتم بدراسة العلاقات بين الدول عن طريق رصد المؤشرات التي يحدثها الفاعلون المحليون و الدوليون على الدولة من خلال المنظمات الدولية و الإقليمية التي تهدف إلى التطور الاقتصادي و نشر القيم وتحقيق مصلحة المواطن ورفع مستوى الدولة وزيادة ثروتها . ويرى ايمانويل كانط الذي يعتبر من أبرز مفكري التيار الليبرالي من خلال مقاله حول " السلام الأبدي " في 1795 بأن هنالك ثلاثة شروط من أجل السلام الدائم و التي تتلخص فيما يلي :

1- الديمقراطية التي تعتبر الوسيلة الوحيدة من أجل السلام العالمي .

2- التجارة الدولية فهي تشجع توطيد العلاقات الدولية من خلال مفهومي المبادلات والتعاون.

3- المنظمات الدولية أو الإقليمية التي تهدف إلى تعزيز التجارة وتحقيق السلم العالمي .

المبادئ الأساسية لليبرالية :

- إعطاء أهمية كبيرة لليبرالية الاقتصادية و المدنية ولمصلحة الدول و للاعتماد المتبادل .

- الطبيعة الخيرة للإنسان الذي يشكل الواقع الدولي .

- انتهاج سلوك التكامل الإقليمي لتحقيق التعاون الإقليمي لمواجهة السياسات التوسعية .

- تقوم الليبرالية على الفاعلين الأساسيين في العلاقات الدولية هي : الدول ، الأفراد ، جماعات المصالح ، كما أن هناك العديد من المفكرين الذين اهتموا بتطوير مبادئ الحريات الفردية والديمقراطية منهم :

- جون لوك : 1632 - 1704 .
- مونتسكيو : 1689 - 1755 .
- جون ستيوارت ميل : 1806 - 1873
- هيعل : 1836 - 1882 .

تيارات النظرية الليبرالية :

أولاً : الليبرالية الدولية : إنطلاقا من النزعة التفاؤلية التي يتميز بها الليبراليين ، فإن السلام العالمي يتحقق على أساس افتراضين هما :

الشرط الاقتصادي : الذي يتمثل في حرية التجارة الدولية .

الشرط القانوني : دعي إليه كلا من جيريمي بنتهام إيمانويل كانط من خلال تطرقهما لفكرة ضرورة إنشاء تنظيم فيدرالي بين الدول .

ثانيًا- المقاربة المثالية : تضم هذه المقاربة كل المبادئ الأخلاقية و القانونية التي تؤدي إلى تحقيق عالم خالي من الحروب .

ثالثًا- الوظيفية وعملية التكامل : يهدف هذا التيار إلى تشجيع عملية التكامل ما بين الدول بدلاً من الصراعات من خلال اعتماد استراتيجيات التكامل [1] .

هناك عدة نظريات تحدثت عن التكامل و الاندماج تتلخص فيما يلي :

1- النظرية الوظيفية : ظهرت سنة 1943 . من أبرز روادها ديفيد متراني تحدث عن التعاون و التكامل ما بين الدول في مجال واحد الذي سوف يؤدي إلى خلق التعاون في قطاعات أخرى انطلاقا من مبدأ الانتشار .

لقي طرح ميتراني انتقادا من قبل جيمس دورتي وروبرت بالستغراف فيما يخص مسألة تخلي الدولة عن سيادتها لصالح هيئة أعلى منها .

2- الوظيفية الجديدة : من أهم روادها أرنست هاس وكارل دوتش الذي ركز على عامل الاتصال كأساس لعملية التكامل لأنه يعمل على إنشاء المنظمات الاجتماعية وخلق سلوك التعاون فيما بينها ، ويربط الوظيفيون الجدد نجاح المسار التكاملي بمدى إدراك أهميته من طرف النخب السياسية في أنّه السبيل من أجل

[1] مروة خليل محمد مصطفى ، **" القدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير " دراسة تقويمية " ،** كلية الدراسات الاقتصادية و العلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية ، 2021 ، ص.ص. 5 - 11 .

تحقيق مصالحهم من خلال خلق سيادة جديدة مع الاحتفاظ بالسيادات الوطنية والاعتماد على مبدأ الانتشار الذي يتضمن انتقال المسار التكاملي من مستواه الاقتصادي إلى السياسي ، بالإضافة إلى فكرة التسييس التدريجي والتي من خلالها يحدث بشكل تدريجي تحويل الولاءات الاجتماعية غلى السلطة فوق قومية.

رابعًا – الطرح التعددي ، الاعتماد المتبادل المركب : عرفت العلاقات الدولية انضمام فواعل جديدة إلى جانب الدولة و بالتالي أصبح الحديث حول السياسة العالمية وتم التركيز على مفهوم الاقتصاد والاعتماد المتبادل على حساب العامل العسكري

وقد ركز كلا من روبرت كيوهاين وجوزيف ناي على فكرتي الاعتماد المتبادل والعلاقات عبر الوطنية و السياسة العالمية .

و –الليبرالية الجديدة :

إن الاختلاف بين الليبرالية الكلاسيكية و الجديدة هو أن الأولى تركز وتشدد على الحرية الاقتصادية المطلقة و الحريات المدنية أمّا الليبرالية الجديدة فهي تركز على المساواة (الليبرالية الاجتماعية) وترى أن التعاون يتحقق عن طريق التحاور بين الأديان و التعاون الثقافي والاقتصادي ، وتعتبر الليبرالية الإجتماعية قريبة من الاشتراكية . استخدمت كلمة الليبرالية الجديدة لأول مرة في 1939 في اجتماع في جوناف ضم قيادي الاقتصاد الليبرالي في ألمانيا بهدف تقوية الدولة وحماية السوق من الاحتكارات و المضاربات ، ونشأت كنظرية مع نهاية الثمانينات أشهر منظريها :

دايفيد ميتراني ، كارل دوتش ، وكيوهان . وتركز على الطريقة التي يمكن للمؤسسات أن تؤثر بها على سلوك الدول الخارجية و التي لها علاقة بالقيم

ويمكن للأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية أن تؤثر على هذا السلوك الخارجي للدول.

شهدت فترة التسعينات من القرن 20 تطورات هامة على مستوى التفاعلات الدولية في إطار ازدياد الاعتماد المتبادل في الاقتصاد بين الدول وهذا شجع على إعادة بروز الليبرالية بعد أن عرفت تراجعا خلال الحرب العالمية الثانية أمام اعتبارات القوة و المصلحة وإعادة الاعتبار للواقعية التي سيطرت على واقع السياسة العالمية . ارتكزت الليبرالية على الجوانب الاقتصادية والتجارية التي جاءت مكان الصراعات و التنافسات الدولية ، لأنها تبلور مصالح الدول بعيدا عن الحرب ، وتجعل اللجوء للقوة أقل أهمية في تحديد المصالح القومية وتحقيقها.

وفقا لذلك تعطي هذه النظرية أهمية لمسألة النمو الاقتصادي ودورا أساسيا يقوم على التعاون و الترابط المصلحي بين مختلف الأطراف بعيدا عن حالات الصراع ويعزز أهمية التبادل و الترابط ضمن صيغ تعاونية متبادلة تتصل بالتطور في الدور و الوظيفة التي تلعبها الدولة في ظل التطورات الاقتصادية و الاجتماعية والتقنية المعاصرة بما يلبي الحاجيات المتنوعة للدولة و المواطن . ترى النظرية الليبرالية بأن الدولة لا يمكن لها العمل بمفردها بل هي مضطرة من أجل التطور

و الأداء الحسن لوظائفها أن تعمل مع الدول الأخرى . إن الاعتماد المتبادل وتنوع وتعقد الاحتياجات يفرضان التشابك و التبادل على كل المستويات ، وهو ما يستبعد أمر اللجوء إلى استخدام العنف .

إن النظرية الليبرالية الجديدة تركز على هدم العنف و الحيلولة دون سيادة القوة وتشجيع التفاعلات و المبادلات في كل المجالات .

ترى الليبرالية الجديدة أن هذه العناصر مترابطة ضمن إطار الاعتماد المتبادل حيث يتأثر كل الفاعلين بكل تحول يحدث في العوامل أو الفواعل الأخرى.

الأمر الذي يعزز من أهمية التعاون الدولي استجابة للتحديات المتنامية على كل المستويات . انطلاقا من هذا يعتقد الليبراليون بأن القوة الاقتصادية تلعب دورا هاما ويستبعدون القوة العسكرية في أنها هي التي تحدد مراتب قوة الدول . ومن هنا يصبح الترابط و الاعتماد المتبادلين سببا رئيسيا من أجل التعاون بما يحقق الاستقرار ويدعم أمن وسلام النظام الدولي في ظل الآثار الإيجابية للبعد الاجتماعي التي تركز على التواصل بين الشعوب وعلى كافة المستويات .

إن هذه النظرية تؤمن بأن النجاح من خلال الاعتماد المتبادل بين الدول ستقلل الحواجز ويزيل الحساسيات بين الشعوب و الثقافات وهو ما من شأنه أن يقلل من فرص ومخاطر الصراع . إذ أصبح البعد الأمني و العلاقات الشعبية بما فيها

علاقات الأفراد و المنظمات و الشركات وغيرها من الفاعلين تكتسي أهمية خاصة في عمليات تحليل الظواهر الدولية .

تعطي هذه النظرية أهمية خاصة للجهود التي ترتبط بإقامة مستويات وأنماط وأشكال من الزعامات العالمية التي يساهم الفرد في تشكيلها خاصة بخلق تدابير وأشكال تنظيمية سياسية الطابع ، تمكن الأفراد من المشاركة وفرض رأيهم . بالنسبة لليبرالية ، فإن هذا المستوى من الاتصالية بين الأفراد ظاهرة تعزز التفاهم والتعاون وهو ما يجعل الأفراد أكثر كراهية للصراع ومحبون للسلام الذي يتحقق بتعدد الفاعلين في العلاقات الدولية مقابل تضاءل الدولة على السيطرة عالميا ، وهو ما يجعل أنصار هذه النظرية يركزون اهتمامهم خاصة على دور المؤسسات الدولية في بناء وتعزيز التعاون وعدم مواجهة الميل إلى الأنانية وتقديم المصلحة الشخصية على المصلحة العامة .

هذه الرؤية تعرف ضمن الأدبيات بالليبرالية المؤسساتية التي ترى بأن الاتصالات الاجتماعية بحاجة للمؤسسات لتقوم بدورها في التعاون . إن الليبراليين المؤسساتيين أقل تصلبا تجاه الواقعية لأنهم يعترفون بأن الفوضى صفة ملازمة للعلاقات الدولية التي تتضمن إضافة إلى الدولة ، الفاعلين الآخرين . ومن هنا تظهر المؤسساتية كعامل مساعد للتعاون لتلبية حاجات الدول ومصالحها. ترى الليبرالية الجديدة أن المؤسسات لا تخلق التعاون و لا تفرض سلوكياته على الفاعلين ،

وهنا لابد من الإشارة إلى مساهمة روبرت كيوهان الذي يرى بأن مؤسسات الدولة هي الوسيلة التي توفر لها القدرة لمواجهة التحديات والتغلب عليها ضمن إطار جماعي. لذلك تتميز المؤسساتية بالانفتاح بما يحفز على التعاون ، وكل ذلك من شأنه المساهمة في تعظيم التعاون وما يفرزه من أثار إيجابية بما يؤدي إلى تراجع الطبيعة الصراعية للعلاقات الدولية لتترك المجال لمجيء نظام دولي أهم ركائزه الترابط و التعاون .

أدبيات الليبرالية الجديدة :

أكدت على الأفكار التقليدية لليبرالية التقليدية مع إضافة بعض الأفكار منها:

– التعاون الدولي يمكن أن يتحقق عن طريق التعاون الثقافي و الاقتصادي وحوار الأديان .

– التعاون الدولي قادر على القضاء على الفوضى في العلاقات الدولية .

– أن المؤسسات الدولية لها دور إيجابي في عملية التعاون في مسألتي الأمن والمصالح الوطنية كمنظمة الأمم المتحدة .

– إن الاعتماد المتبادل للدولة مع جيرانها وباقي الفاعلين المدوليين هو الذي يحدد سلوك الدولة وأدوات تحركها في السياسة .

– إن الليبرالية الجديدة تجاوزت الإطار الضيق للسيادة الوطنية لتصل إلى التعاون الدولي بتدعيمها للمؤسسات الإقليمية . والدولية ويساهم ازدهار وسائل الاتصال

التي تسمح بتبادل المعلومات في ترسيخ ركائز المنظمات الدولية التي تعمل على التقارب بين الدول والشعوب. [1]

ملاحظة : النيوليبرالية هي فكر إيديولوجي مبني على الليبرالية الاقتصادية و الذي يمثل الرأسمالية المطلقة وعدم تدخل الدولة في الاقتصاد أي تقليل دور الدولة وزيادة دور القطاع الخاص وهو ما يرمز إليه بالسياسات الرأسمالية المطلقة .

فالنيو ليبرالية ليست الليبرالية الجديدة (الليبرالية الاجتماعية) . ميز غرين الذي يعتبر من أهم مفكري الليبرالية الجديدة ، بين الحرية السلبية لليبرالية القديمة القائمة على الحقوق الفردية المفرطة وبين الحرية الإيجابية لليبرالية الجديدة والتي تتعلق بالحقوق الفردية و الوسائل الاجتماعية و الاقتصادية التي يتوجب على المجتمع وضعها في متناول الفرد من أجل هدف تطويره ، فأعاد التأكيد على الطبيعة الاجتماعية للفرد ليكون تطوره مرتبطا بالآخرين وبالمجتمع . كما أعطى الشرعية للدولة من أجل التدخل في مجالات التعليم و الصحة العامة و الملكية الخاصة وقانون العمل لتقليص الآثار السلبية للحرية الفردية . [2]

---

[1] يوسف محمد الصواتي ، **" نظريات في العلاقات الدولية "** ، ط 2 ، (بيروت : منتدى المعارف ، 2017) ، ص.ص 90-93

[2] أليس لاندو ، **" ترجمة قاسم المقداد " السياسة الدولية ، النظرية و التطبيق "** ، (دمشق : منشورات إتحاد الكتاب العرب 2008) ، ص ، ص. 90 - 93 .

- مروة خليل ، محمد مصطفى ، **" القدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير ، " دراسة تقويمية "** كلية الدراسات الاقتصادية و العلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية ، 2021 .

تاريخ الزيارة جويلية 2024 . hTTPS://esalexu.journals.ckb.

السؤال :

- ما المقصود بالمقاربة المعيارية ؟
- أذكر أهم المقاربات المعيارية التي برزت في العلاقات الدولية .
- كيف تنظر المقاربات المعيارية للعلاقات الدولية ؟

المحور الثالث : المنظور الواقعي في العلاقات الدولية :

مكانة الواقعية :

تبين المساهمات النظرية أن الواقعية هي أبرز النظريات المسيطرة في العلاقات الدولية . يرى أصحاب هذه النظرية بأنها تقدم أقوى التفسيرات لحالة الحرب كظاهرة متكررة في النظام الدولي عبر مراحل تطوره وأشكاله المتعددة . ومع أن الواقعية تحتل مكانة بارزة في أدبيات الحقل وبين المؤلفات المتعددة ، فإن ذلك ينبغي ألا يقودنا إلى الاعتقاد أننا بصدد واقعية واحدة بل أن هناك أنواعا من الواقعية . نذكر مثلا الواقعية التاريخية أو الكلاسيكية و الواقعية البنيوية وما بينهما من اختلافات من دون أن يلغي ذلك ما بين روافد الواقعية وتياراتها من جوهر مشترك ينتسب إليه كل الواقعيين يتمحور حول مفاهيم مشتركة منها الاعتماد على الذات و الدولانية و البقاء .

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إنعكف صانعوا القرار و المنظرين على وصف العلاقات الدولية على أنها انعكاس للسعي من أجل المصلحة الوطنية وزيادة القوة وكان هذا الوصف يجسد واقعيا الصعود الأمريكي إلى سدة الهيمنة الكونية (القيادة) بالتركيز على المصالح . لقد ارتكزت الواقعية كإطار للفهم والتفسير و التنبؤ في حقل السياسة العالمية على قدرتها على تحديد النهج الملائم لتحقيق مصالح الدولة حتى ولو كان ذلك يتعارض مع القيم و الأخلاق

وفي بيئة تشخصها الواقعية على أنها دائما معادية مع الفاعلين الذين تتعارض مصالحهم معها ، بحيث تمثل هذه الواقعية للدولة خطرا متواصلا لا بد من التنبه له ، لقد عزز تاريخ النزاعات و الصراعات و الحروب العدائية و الاستعمارية التي عرفتها الإنسانية عبر العصور من جاذبية منطلقات الواقعية التي تؤكد على القدرة و القوة و المصلحة التي تعتبر من المحددات التي يمكن في إطارها تفهم الدولة وسلوكها وتفسير وجودها وبقائها ، وهو ما يلتقى مع فكرة أن الدولة هي الممثل الشرعي للإرادة الجمعية ، و أن الاعتماد على الذات هو الفعل الأساسي في نظام الفوضى وحيث لا يوجد حكومة كونية .

أ)- النظرية الواقعية الكلاسيكية (الفكر الواقعي الكلاسيكي و التقليدي)

جاءت كرد فعل على المدرسة المثالية التي تنظر للعلاقات الدولية على ما يجب أن تكون وتدعو الواقعية إلى ملاحظة ماتسير عليه العلاقات الدولية من تضارب في المصالح والحروب نتيجة لعدم تحقيق كل المثل التي جاء بها التيار المثالي و الدليل على ذلك اندلاع الحرب العالمية الثانية في 1939 و فشل عصبة الأمم وخرق هتلر للاتفاقيات التي جاءت بها معاهدة فرساي وإعادة تسليح ألمانيا و إنشاء تحالفات بين ألمانيا وإسبانيا واليابان و إيطاليا ، واستخلص الواقعيون أن القانون الدولي ليس قادرا على تحقيق السلام لذلك فالسبيل لتحقيق هذا السلام هو التوازن بين القوى حتى يتعذر على كل منها الهيمنة . تقوم أفكار

هذه النظرية على أفكار هوبز بأن الإنسان شرير بطبعه ويميل دائما إلى الصراع بحثا عن المنفعة .

و النظرية الواقعية هي نظرية كبرى في العلاقات الدولية وهي تقوم على تحليل هذه العلاقات من منظور المصلحة الوطنية لمزيد من المصلحة التي هي المحدد الوحيد لسلوك الدولة في السياسة الخارجية وتعتبر النظرية الواقعية النظام الدولي فوضى و الناس أشرار .[1]

الأصول الفكرية الفلسفية للنظرية الواقعية :

ترجع النظرية الواقعية في دراسة العلاقات الدولية في جذورها الفكرية والفلسفية إلى طروحات فلسفية لمفكرين وفلاسفة أوروبيين أمثال المفكر الإغريقي ثيوسيديدس Tucydides و المفكر الإيطالي ميكيافيلي و المفكر الانجليزي توماس هوبز. عاش Tucydides مابين 395-460 ما قبل الميلاد في اليونان حاول تفسير الحرب البيلوبونيزية (404-431 ق. م) التي دارت رحاها بين أثينا وسبارطة وخلص إلى أن الدول تبحث في سلوكها الخارجي عن القوة وعن المصلحة ، كما خلص إلى أن طبيعة البشر شريرة . أمّا ميكيافيلي (1469-1527م) فقد ركز في دراسة الممارسة السياسية للحكم على القوة التي تعمل على ضمان أمن الدولة وعلى أن السياسة هي تصارع من أجل المصالح نظرا للطبيعة البشرية الشريرة وتقوم السياسة على قوانين وقواعد التي ليس لها علاقة بالأخلاق. وبهذا أسس مبدأ فصل الدين

[1] سعد حقي توفيق ، مرجع سبق ذكره ، ص ،ص . 150 - 151 .

عن الدولة . وجاء توماس هوبس (1588– 1679 م) انطلق في تفسيره لسلوك الدول من فكرة النظرة التشاؤمية للطبيعة البشرية وينعكس ذلك على الفوضى و اللااستقرار الذي يعم البشرية . ويقترح لتجاوز هذه الحالات من الاضطراب تشكيل دول ذات سيادة مطلقة داخليا وذات قوة خارجية من أجل ضمان أمنها الداخلي وتعظيم قوتها للحفاظ على بقائها . تتفق الأفكار الأساسية لهؤلاء المفكرين الثلاث على مجموعة من الافتراضات تتعلق بأن سياسة الدولة قائمة على القوة و أن سلوك الدولة يسعى إلى تحقيق القوة و المصلحة الوطنية من أجل البقاء والاستمرارية في ظل نظام دولي فوضوي فضلاً عن اعتبار أن الدولة فاعلاً رئيسيًا في العلاقات الدولية .

هذا المفهوم الكلاسيكي للقوة إنتقل إلى العصر الحاضر من خلال كتابات منظرين أمثال رينهولد نيبوهر ونيكولاس سبيكمان وفريديريك شومان . يرى هؤلاء الكلاسيكيون بأن القوة العسكرية هو أمر في غاية الأهمية بالنسبة للدولة من أجل

تحقيق أهم غاياتها و التي ترتبط بالبقاء و الاستمرار . ذلك أن العالم الواقعي هو مجال الصراع المستمر حيث لا توجد في العالم الدولي سلطة أمرة ذات شرعية مفروضة على الجميع . لذلك فإن اللجوء للقوة تعتبر ضرورة تفرضها ظروف الحياة للمحافظة على كيان الدولة . وفي هذا الإطار فإن إدوارد كار يصف السياسة الدولية كمجال للقوة بجميع مستوياتها العسكرية و الاقتصادية و المعنوية .

كما بين في كتابه الشهير" أزمات الأعوام العشرين 1919-1939 " الذي تحدث فيه على أن الدولة و القوة ثنائي لا يمكن فصله . إلى جانب إسهامات هؤلاء المفكرين في تأسيس الفكر الواقعي ، تظل مساهمة هانزمورغنتو في كتابه الشهير" ، السياسة بين الأمم " ، ذات أهمية خاصة لأنه حدد مفاهيم القوة و المصلحة الوطنية وقدم تفسيرا منهجيا لسلوك الدول . يفسر مورغنتو معنى القوة على أنّها القدرة على السيطرة على عقول الآخرين وأفعالهم ، من هنا أطلق مورغنتو المقولة الشهيرة في أن السياسة الدولية ليست في جوهرها سوى الصراع من أجل القوة و النفوذ والهيمنة هنا يعيد مورغنتو الاعتبار للمفهوم الكلاسيكي للقوة ، التي لا تنحصر في القوة العسكرية بل يراها مكونا طبيعيا في الحياة تتصل سياسات الأمم .

ويميز مورغنتو بين ما يسميه عناصر القوة الأكثر ديمومة كالموارد التي يمكن قياسها كميا و يمكن أن تشمل عناصر الجغرافيا المتعددة وما للدولة من موارد طبيعية إضافة إلى القدرة العسكرية و الصناعية و المكونات الديمغرافية وبين ما يسميه بالعناصر المعرضة للتغيير إضافة إلى عدم قابليتها للقياس الكمي ، وهي موارد غير مادية كالطابع القومي ، ونظام الحكم التي هي من العناصر التي رأى مورغنتو أنه لا يمكن الاستغناء عنها لكي تتمكن الدولة من التحكم في جوانب القوة المتعددة و بالتالي القدرة على توظيفها بما يخصص المصلحة القومية .

- المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها الفكر الواقعي :

ساهم كل من إدوارد هالت كار ومورغانتو في دراسة العلاقات الدولية دراسة علمية أي باعتماد منهج علمي يتضمن مفاهيم هي :

- مفهوم القوة الذي يميز السياسة الخارجية للدول ويعتبر هدفها في نفس الوقت في إطار نظام دولي يتسم بالفوضى .

- مفهوم المصلحة الوطنية تتمثل في الحفاظ على القوة وزيادتها للحفاظ على وجود الدولة وتحديد المصلحة الوطنية يكون وفقا للقوة المتوفرة .

- مفهوم توازن القوى : يرى الواقعيون بأن توازن القوى يؤدي إلى تحقيق السلام والآمن العالمي ، ويكون ذلك من خلال توزيع القوة بين الدول من دون تمكين إحداها من تحقيق الهيمنة على القوى الأخرى ، فالتوازن هو شرطا أساسيا للنظام و الاندماج الدوليين لتحقيق السلام و الآمن ، كما يقوم النظام الدولي على المنافسة و الصراع . [1] و التوازن مفهوم ديناميكي بوصفه استقرار نسبي مؤقت [2] ، ومن الأمثلة على ذلك ، تعاقب الأنظمة الدولية من ميزان القوة المتعدد الأطراف بين القرنين 17 و 19 (النمسا ، هنغاريا ، روسيا ، بريطانيا ، فرنسا) إلى ميزان القوة

---

[1] جامعة أهل البيت ، **" دراسة في الأصول و الاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة (قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر) "** ،

زيارة الموقع في أوت 2024 hTTPS :// abu.educ.iq > research > articles

[2] عامر مصباح ، مرجع سبق ذكره ، ص ، ص. 224 - 246 .

البسيط من 1945 إلى نهاية الثمانينات ، تميز بسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على العلاقات الدولية . وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي برز نموذج جديد للنظام الدولي سمي بنظام القطب الأوحد أي تحكم الولايات المتحدة في النظام الدولي .

ويتشكل هذا النظام من دوائر وطبقات ولكل منها صلاحياتها منها :

1)- طبقة الحاكم أو القائد تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية لأنها قوة نووية وعسكرية واقتصادية .

2)- طبقة الشريك وتمثلها إسرائيل و الصين وروسيا لها الحق في القيام بمناورات شريطة عدم الإخلال بالتوازن الدولي و الإقليمي .

3)- طبقة الحليف وتمثلها الاتحاد الأروبي ، كندا ، إيران و الهند الذي هو حليف ضمني . هذه الطبقة بإمكانها المطالبة بمكاسب وحقوق و لا يمكن لها أن تقوم بمناورات إلاّ بالتنسيق مع الولايات المتحدة .

4)- طبقة الأتباع ليس لها الحق في المطالبة بمكاسب ولكن الاكتفاء بما تمنحه لها الولايات المتحدة ، منها الدول النامية .

وسائل توازن القوى :

وتتمثل في الوسائل المستخدمة من طرف القوى من أجل تحقيق التوازن وتتضمن هذه الوسائل مايلي :

1)- الأحلاف :

تعتبر الأحلاف وسيلة فعالة في نظام توازن القوى إذ يؤدي ظهور تهديد في منطقة معينة بدول هذه المنطقة إلى تشكيل تكتلات أو أحلاف . عموما ، فإن تاريخ أروبا الحديث شهد تشكيل أحلاف دائمة و آخري مؤقتة ذات الصيغة المتغيرة بشكل مستمر .

وفي ظل نظام توازن القوى التقليدي فإن إقامة الأحلاف يكون لغرض تفعيل نظام التوازن من أجل الحفاظ على الاستقرار ومنع قيام الحرب . و تستخدم القوة لهذا الغرض ومنع حالة اللاّ توازن . ويمكن تقسيم أهداف الأحلاف إلى نوعين : أحلاف هجومية و أحلاف دفاعية وكلاهما يتعلق بتوازن القوى . فابالنسبة للحلف الهجومي فإنّه يهدف لتغيير التوازن لصالح أطرافه . و الأهداف الدفاعية تهدف إلى إعادة التوازن لصالح الدول التي شكلت الحلف . ومن الصعب التمييز بين حلف دفاعي و آخر هجومي لأن كليهما وحسب وجهة نظرتهما ، هي أحلاف دفاعية . وإذ لم يكن هناك خطر واضح لاندلاع حرب فإن إقامة الحلف يستخدم عادة لأغراض هجومية . ومن الأمثلة على ذلك أن هناك دول شكلت أحلافا من أجل الحرب الوقائية. ففي سنة 1699 سعت روسيا وبولندا و الدانمارك لتحجيم قوة السويد في البلطيق ووقعت حلفا سريا ، وفي السنة التالية بدأت العمليات الحربية . و إن هذه الحرب كانت بداية لانهيار قوة السويد ممهدة الطريق أمام صعود روسيا .

وفي سنة 1798 وقعت روسيا وبريطانيا و النمسا ونابولي و البرتغال و تركيا حلفا هجوميا تحت زعامة قيصر روسيا ضد فرنسا .

يعقد الحلف الدفاعي قبل قيام معسكر الخصم بإقامة حلفه الهجومي أو مجرد إذا أظهر عدوانيته . لذا أصبحت الأحلاف ضرورية لإيقاف معتدى أو لتجنب الحرب إذا كان هذا مستحيلا لربح القضية في أقصر وقت وبأقل الخسائر. تظهر الأحداث التاريخية بأنّه يمكن للأحلاف أن توقف المعتدى ، فبعد سنة 1815 كانت فرنسا ترغب في استخدام القوة كوسيلة للتخلص من الشروط التي فرضت عليها في تسوية باريس إلا أن محاولاتها باءت بالفشل لأنها واجهت حلفا رباعيا متكون من بريطانيا وبروسيا و النمسا وتم كذلك إيقاف محاولاتها من أجل أن تلعب دورا في الشرق الأدنى وذلك بواسطة انعقاد معاهدة لندن بين بريطانيا والنمسا وبروسيا وروسيا .

وظائف الأحلاف في توازن القوى :

أولا : تقويض قوة الخصم و لا يكتمل ذلك إلاّ من خلال استخدام الدبلوماسية والدعاية ، و الهدف من ذلك هو :

أ)- إضعاف العدو الحالي أو المحتمل بواسطة عزل واحد أو أكثر من أعضائه .

ب)- القضاء على آمال الأعداء في الحصول على حلفاء جدد من دول غير منخرطة في الأحلاف وذلك بإبقاء هذه الدول محايدة .

ثانيا : سحب الحلفاء :

إن من سمات التوازن هي مساعي كل طرف لإضعاف الخصم وذلك بمساعيه العسكرية و الدبلوماسية لسحب حلفاء خصمه إلى جانبه . وفي ظل توازن القوى التقليدي كانت الدول تقوم بتغيير جهة التمحور حسبما تمليه عليه مصالحها الأمنية . وفي ظل نظام توازن القوى ثنائي القطبية نذكر انسحاب يوغوسلافيا من الكتلة السوفياتية وانتهاجها لسياسة عدم الانحياز بالرغم من بقائها دولة شيوعية . فلم تعد يوغسلافيا تشكل وزنا معتبرا لصالح الاتحاد السوفيتي ،

فضلا على أن الغرب قد حقق مكسبا بإضعاف التأثير الشيوعي ولجوء يوغسلافيا إلى انتهاج سياسة الانفتاح السياسي و الاقتصادي وتمكنت من أن تحقق قدرا من التوازن بين المعسكرين .

ثالثا : تحطيم آمال حلفاء الخصم الجديد :

إن تدمير العدو معنويا في إطار توازن القوى يتمثل بتجريده من حلفائه . وكذلك بإقناع الدول المحايدة أو المنفردة بأن بقائها على الحياد سوف يحقق لها مكسبا ، لا سيما إذا ما اندلعت الحرب أو عند اندلاعها إذا كان العدو يشعر بصعوبة الحصول على مثل هؤلاء الحلفاء . وهكذا إذا ما فشل العدو في تحقيق هذه المكاسب ، فإن قوة التعادل سوف تلعب دورها ، لقد لجأ بسمارك إلى هذا الأسلوب من أجل تحقيق مشروعه في العلاقات الدولية المتمثل في جمع كل

الأقاليم الألمانية تحت زعامة بروسيا . فقد عمد بسمارك إلى منع كل من فرنسا وروسيا من مساندة النمسا وسعى إلى كسب حياد روسيا في صراعاته الأروبية .

ولقد تمكن من الحصول على تأييد وحياد روسيا في صراعاته الأروبية ، ومع اندلاع التمرد البولندي ضد روسيا فقد ضمنت روسيا بسمارك قيصر روسيا إلى جانبه وتحقيق التعاون التام معه . وهكذا تمكنت روسيا المدعومة من بروسيا من مواجهة تدخل بريطانيا و النمسا وفرنسا واستطاع بسمارك من ضمان حياد روسيا في حروبه التالية مع النمسا وفرنسا .

هناك مطلبان أساسيان لقيام حلف فعال :

الأول : هو امتلاك الحلف لقوة كافية لتحقيق الهدف الذي أنشأ من أجله والمطلب الثاني فيتمثل في وجود مصلحة أساسية مشتركة بين الدول المتحالفة هذا إلى جانب وجود الإستراتيجية و الجغرافية و الإيديولوجية المشتركة و التشابه في الثقافات و التكامل الاقتصادي . فهذه الشروط تساعد على جعل الحلف أكثر استقرارا .

لقد شكل التحالف مع الاتحاد السوفيتي حجر الزاوية للسياسة الخارجية الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية . وعلى الرغم من البعد الجغرافي والاختلافات الإيديولوجية و الثقافية بين الدولتين إلا أنّه كانت تجمع بينهما رغبة في التعاون المشترك ومع بريطانيا أيضا من أجل الفوز على ألمانيا .

2)- سياسة التفرقة :

وهو مبدأ يقوم عليه نظام توازن القوى وهو عمل الدول الكبرى بتفرقة خصومها من أجل إضعاف وحدتهم . ذلك الاقتراض هو أن التجزئة سوف تضعف الخصوم وكذلك كانت سياسة فرنسا تجاه ألمانيا خلال القرن السابع عشر وسياستها تجاه القارة الأروبية وسياسة الاتحاد السوفيتي تجاه دول أروبا الشرقية . وعملت بريطانيا على منع اتحاد دول أروبا خشية من تأثيرها في القارة . ولذلك سعت إلى اعتماد سياسة التجزئة بين الدول الأروبية فرنسا و النمسا وبروسيا وإقامة توازنات متعددة داخل القارة الأروبية لكي تضطلع بريطانيا بدور الصدارة .

3)- التعويضات :

يقصد بها توزيع المنافع الاستعمارية و الأقاليم الاستعمارية وتخطيط مناطق النفوذ بين الدول الكبرى الأروبية . ومن الأمثلة على ذلك تقسيم الممتلكات الاسبانية في أروبا وخارجها في معاهدة اترخت في سنة 1713 وتجزئة بولندا وتعديل الاتفاقيات الإقليمية لمعاهدة سان ستيفانو في مؤتمر برلين . إن التعويضات الإقليمية غالبا ما توضع من قبل الدول القوية على حساب الدول الضعيفة .

المساومات في المفاوضات الدبلوماسية الناتجة عن المساومات السياسية هي تعبير عن مبدأ التعويضات الذي يرتبط بنظام توازن القوى . ومن الأمثلة على ذلك

المساومات الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا حول توزيع مناطق النفوذ في شمال إفريقيا إذ اعترفت بريطانيا بالمصالح الفرنسية في الجزائر ، المغرب ، تونس مقابل اعتراف فرنسا بالمصالح البريطانية في مصر .

4)- التسلح :

تعد مسألة الاستعداد العسكري إحدى أهم المسائل التي تشغل اهتمامات الدول الكبرى وقد تقود هذه السياسات إلى سباق التسلح بسبب زيادة التنافس بين القوى الكبرى ممّا يؤدي إلى تعريض العلاقات الدولية إلى حالة من الخطورة وكذلك فإن تطوير الأسلحة يعمل على زيادة قدرة الدولة الهجومية وإمكانية نشوب الحرب . ومن الناحية النظرية فإن توازنا مستقرا في القوة يمكن تجسيده عن طريق إيقاف سباق التسلح و إجراء تخفيضات متبادلة في الأسلحة من قبل الدول المنافسة . وعلى الرغم من الجهود التي بذلت لتحقيق التخفيضات فإنه يمكن الإشادة إلى استمرار سباق التسلح . وهذه هي الوسيلة التي تعتمدها القوى للحفاظ على التوازن . و الافتراض هو أن كميات كبيرة من الأسلحة كما ونوعا تزيد من قدرات الدولة على الهجوم و الردع . وتشكل حالة سباق التسلح استنزافا للموارد الاقتصادية حتى بالنسبة للدول الكبرى إذ كان لسباق التسلح في ظل نظام توازن القوى ثنائي القطبية آثار خطيرة على القدرات الاقتصادية للدولتين العظميين .

5)- التدخل :

يتم التدخل من طرف الدولة القوية كبريطانيا باعتبارها قوة بحرية . ويتراوح التدخل من مجرد الانحراف و الحياد إلى التدخل الكامل في حرب عامة .

و التدخل يكون على نوعين : تدخل دفاعي وتدخل هجومي . ويهدف التدخل الدفاعي إلى الحفاظ على النظام السياسي . بينما يكون التدخل الهجومي لتغيير النظام . ومن الأمثلة عن التدخل الدفاعي ، نذكر تدخل الحلفاء في روسيا عام 1918 لحماية النظام الذي سبق الحكم البلشفي و التدخل السوفيتي في هنغاريا سنة 1956 للحفاظ على حكومة كادار و التدخل الأمريكي في لبنان في سنة 1957 لمساندة حكومة كميل شمعون . أمّا التدخل الهجومي فهو يهدف إلى التوسع ويظهر في البداية بواسطة التغلغل وهدفه العمل لإجراء تغيير في سياسة أو حكومة الدولة الأخرى .

إن الطريقة التي توحدت بها كلا من ألمانيا وإيطاليا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت على شكل تدخل هجومي .

إن عدم التدخل يمثل سياسة يروج لها من قبل الدول الصغرى ، وكذلك من قبل الدول العظمى التي تسعى للحفاظ على التوازن .

6)- الدول العازلة :

يقصد بالدولة العازلة تلك الدولة الصغيرة الواقعة بين دولتين أو قوتين أو أكثر.

وهي أيضا دولة ضعيفة نسبيا تقع بين مناطق مصالح القوى العظمى ، وإن الافتراض الأساسي للمنطقة العازلة يقوم على أن مصلحة كل دولة واحدة من هذه القوى الكبرى أن تمنع الدول الكبرى الأخرى من السيطرة على المنطقة العازلة ، وتبحث للإبقاء على استقلالها وعدم وقوعها تحت سيطرة الدول الكبرى الأخرى . لكن وفي حقيقة الآمر أن هذه الدول الكبرى تعمل من أجل السيطرة عليهما وضمها إليه .

يمكن للدول العازلة أن تكون محايدة ، أو أن تكون دول تابعة أو عبارة عن أقاليم خاضعة . كانت كل من سويسرا وبلجيكا مناطق عازلة بين ألمانيا وفرنسا . وكانت المستعمرات الاسبانية في إفريقيا منطقة عازلة بين النفوذين الفرنسي والبريطاني . وكانت النمسا دولة عازلة بين دول شرق وغرب أروبا في ظل الحرب الباردة ، و النيبال كانت دولة عازلة بين الهند و الصين . [1]

ب- الواقعية الجديدة أو الواقعية البنيوية أو النسقية أو الهيكلية (النيو واقعية) :

جاءت في ثمانينات القرن 20 ، وهي امتداد تطوري للواقعية الكلاسيكية تسعى إلى إخراج الواقعية الكلاسيكية إلى مستوى التحليل بالتركيز على النظام العالمي. وتؤكد الواقعية الجديدة على استخدام الأدوات الناعمة في السياسة الخارجية حيث تحل مكان الأدوات الصلبة كالقوة العسكرية .

[1] سعد حقي توفيق ، مرجع سبق ذكره ، ص.ص ، 232 - 237

إن أهم العناصر المشتركة بين الاتجاهات الفكرية داخل المنظور الواقعي في تفسيرهم للسياسة الدولية هي :

1)- عنصر الدولاتية بمعنى أن الدولة هي الفاعل الرئيسي في النظام الدولي ، فهي الممثل الشرعي للإرادة الشعبية وهي التي تحتكر وسائل القوة بصفة شرعية وتعتبر الفواعل الأخرى تابعة للدولة .

2)- ضمان البقاء و الأمن الوطني وهو الهدف الأسمى ويرفض الواقعيون فكرة قيام مجتمع دولي لغياب العامل الثقافي المشترك وغياب وجود مؤسسات مشتركة يمكنها أن تعبر عن هوية جماعية مشتركة .

3)- الاعتماد على النفس لأن النظام الدولي تعمه الفوضى وغياب وجود سلطة عليا تحتكر الاستخدام الشرعي للقوة و بالتالي فالدولة تعمل على تحقيق أمنها بالاعتماد على نفسها .

من أبرز رواد الواقعية الجديدة : كينيث والتز ، لاين كريستوفر .

إنطلقت الواقعية الجديدة من نقدها للواقعية التقليدية خصوصا في اعتمادها المفرط على مفهومي القوة و المصلحة الوطنية لذلك تتصور الواقعية الجديدة نفسها كمحاولة لتنظيم أفكار الواقعية التقليدية من أجل جعلها في إطار نظري متماسك وهو ما يؤكد عليه كينث و التز في كتابه " نظرية العلاقات الدولية " في 1979 وهو يرى أن الواقعية الجديدة تتميز عن الواقعية التقليدية من خلال التركيز على

بنية النظام الدولي بوصفه الأهم في مستويات التحليل لدراسة العلاقات الدولية وليس المستويين الأول ، الخاص بطبيعة الإنسان وشخصية الحكام و الثاني ، المتعلق بالدولة وموقعها الجغرافي وطبيعة نظامها السياسي لأن هذين المستويين يكونان ضروريان في حالة تحليل السياسة الخارجية للدولة وليس السياسة الدولية .

يتضمن المستوى الثالث حسب والتز ثلاث مبادئ هي :

1)- مبدأ التنظيم : يقر و التز بالاختلاف الجوهري الراديكالي بين النظام السياسي الداخلي الذي يتميز بوجود سلطة مركزية تحتكر وسائل القهر الشرعية وبين النظام الدولي الذي تنعدم فيه هذه السلطة ، وبناءا عليه فإن النظام الدولي هو نظام غير مركزي ، فوضوي في حين يتميز النظام الوطني بالمركزية .

2)- مبدأ التمييز : في إطار النظام الدولي الذي يتميز بالفوضى ، تهتم كل الدول بالعمل من أجل الحفاظ على بقائها وأمنها وهو الهدف الأسمى قبل الأهداف الأخرى كالقوة و الرخاء الاقتصادي ، وكل دولة تعتمد على نفسها في ذلك لكن هذا لا يمنع في أن تدخل الدول في سياسة التعاون الدولي كالاعتماد المتبادل والاتصالات .

3)- مبدأ التوزيع : و يقصد به توزيع القيم المادية بين الدول أي توزيع القدرات و الذي يؤدي بدوره إلى تغيير النظام الدولي من شكل إلى شكل آخر ، فبنية النظام الدولي لا تبقى على حالها وإنّما تتغير وفقا لضعف قوى وتصاعد قوى

أخرى ، فكل الدول تسعى إلى تحقيق أمنها وبقائها إلاّ أنها تختلف من حيث القدرات لتحقيق ذلك . بناءا عليه تصبح بنية النظام الدولي مقتصرة على عدد القوى الكبرى التي تكونه (أحادى ، ثنائي ، متعدد الأقطاب) .

يمكن إيجاز أهم الافتراضات الأساسية للواقعية الجديدة وهي :

1)- النظام الدولي فوضوي .

2)- في النظام الدولي الفوضوي كل الدول لها وظائف متشابهة فهي متميزة من حيث القدرات وليس الوظائف .

3)- كل الدول تهدف إلى الحفاظ على بقائها على الأقل .

4)- حالة الفوضى في النظام الدولي تدفع دوما نحو خلق نظام توازن القوة وتحالفات متوازنة ويدفع أيضا نحو خلق قوة دفاعية رادعة لتحقيق الآمن الدولي .

على الرغم من أن الواقعيون الجدد يتفقون على أن بنية النظام الدولي الفوضوية هي المسبب الأول لحالة انعدام الأمن إلاّ أنهم منقسمون حول توفير الأمن في السياسة الدولية إلى اتجاهين هما :

أولاً : الواقعية الدفاعية : من أبرز روادها ستيفن والتز ، بارى بوزان ، جاك ستايدر وفان ايفرا، تتميز بنظرتها التفاؤلية للعالم من خلال نبذ الزيادة في القوة العسكرية من أجل السيطرة بدلاً من ذلك ، يجب تشجيع عصر العولمة الذي يرتكز على فكرة المبادلات العالمية بين الدول التي تسعى إلى تحقيق الأمن و البقاء . بناءا

على ذلك تفترض الواقعية الدفاعية بأن الدول تسعى إلى الأمن أكثر من سعيها لتمديد نفوذها وبذلك فهي تعمل على توسيع قوتها عندما تتعرض للتهديد وفي غياب مناخ التهديد لا يتوافر للدول الحافز النظامي للتوسع لكن عندما تشعر بالتهديد فهي توسع من قدراتها العسكرية من أجل أمنها وسيادتها . بناءا على ما سبق يمكن إيجاز أهم مرتكزات الواقعية الدفاعية في النقاط التالية :

1)- الدفاع بالنسبة للدول أيسر من الهجوم .

2)- إمكانية التعاون بين الدول .

3)- التقليص من حالة الفوضى في العلاقات الدولية وتهديد الأمن الدولي عن طريق إنتاج أسلحة الدفاع فقط .

4)- الصراع أداة غير ضرورية في العلاقات الدولية .

ثانيًا : الواقعية الهجومية :

أهم روادها : جون ميرشايمر ، روبرت جيلين ترى بأن الفوضى في إطار غياب حكومة عليا يشجع الدول على فكرة التوسع في القوة وتتشابه الواقعية الهجومية مع الواقعية الكلاسيكية في زيادة الصراع وزيادة القوة . لكن الواقعية الهجومية ترى أن مصدر هذا السلوك لا يعود إلى الطبيعة البشرية كما يدعى الكلاسيكيون وإنما يعود إلى فوضوية النظام الدولي وهي تشبه في هذا الواقعية الدفاعية لكنهما (الواقعية الكلاسيكية و الواقعية الهجومية) تختلفان مع الواقعية الدفاعية

في وجوب وضرورة البحث الدائم و المستمر عن القوة والآمن فالهجومية ترسم علاقة وطيدة بين مضاعفة القوة و الآمن و السيطرة على الآخرين وبقدر امتلاك الدولة لعناصر القوة تمتلك معها الأمن وتحقيق الدول لأكبر قدر من الأمن يكون فقط إذا أصبحت في وضع المهيمن في النظام الدولي أو على الأقل ، في نطاق الإقليم .

ففي هذه الحالة تتمكن الدولة من ردع خصومها وإرغامهم على تقديم تنازلات ، في حين يرى والتز الذي يمثل الواقعية الدفاعية بأن للقوة حدودًا .[1]

ج- الواقعية النيوكلاسيكية أو الكلاسيكية الجديدة (النيوكلاسيكية أو التقليدية الجديدة) :

هي مزيج بين الواقعية الكلاسيكية و الجديدة وخاصة الدفاعية ، ظهرت في أواخر التسعينات في كتابات جدعون روز وهو صحافي أمريكي ويعد أيضا كلا من فريد زكريا وتوماس كريستنس من رواد المدرسة الكلاسيكية الجديدة ، فكتابات هؤلاء تقوم على تفسير السلوك الخارجي للدولة على أنه عملية دمج البنية السياسية الداخلية مع النظام الدولي ويرى الواقعيون النيوكلاسيكيون أن السياسات الخارجية للدول هي التي تحرك قدرات القوة النسبية في النظام الدولي .

فالواقعية النيوكلاسيكية هي محاولة لتخفيف حدة الفصل بين البيئتين الداخلية والخارجية وقدمت النيوكلاسيكية مواقف معتدلة لإعادة النظر في مستويات التحليل

---

[1] يوسف محمد الصواني ، **" نظريات في العلاقات الدولية "** ، (بيروت : منتدى المعارف ، 2017) ، ص، ص، 107 ، 108 .

- رمضان غيث ، الموسوعة السياسية ، الواقعية الجديدة ، 2020/12/9.

المعتمدة في تفسير السلوك الخارجي للدولة من قبل الاتجاهات الواقعية السابقة ، فالسلوك الخارجي حسب هذا الاتجاه يقوم على ما تمتلكه الدولة من قوة وما تواجهه من تهديدات و دور مؤسسات الدولة والنخب والعوامل الاجتماعية التي تؤثر على صناع القرار في السياسة الخارجية . وقامت النيوكلاسيكية على بلورة نظرية لشرح العلاقات البنيوية أو الارتباط النسبي بين الوسائل والأهداف التي تؤدي إلى نشوء الهيمنة وإدخال العامل الاقتصادي وعامل الفرد في تحليل العلاقات الدولية.[1]

د- العناصر الجوهرية للواقعية :

على الرغم من أن الواقعية تقليد نظري يضم العديد من المنظرين و الكتابات المتنوعة التي تعكس رؤى واقعية متباينة إلا أنّه يمكن توضيح الواقعية بالتعرف على المفاهيم الأساسية للفكر الواقعي التي تجمع بين مختلف هذه التيارات . نقطة الانطلاق هي افتراض جوهري يتعلق بأن العالم يمثل حالة فوضى بسبب غياب السلطة السياسية . بذلك يبرز المفهوم الواقعي للنظام الفوضوي كبنية أو هيكل مستقل عن الوحدات السياسية لكنه محدد مهم لطبيعة الأحداث .

يشير النظام في الفكر الواقعي إلى المبادئ الحاكمة للسياسة الدولية و التي تحدد هياكلها التي يتم في سياقها كل تفاعل بين الدول و التي تمهد لنشأة مفهوم

---

[1] يوسف محمد الصواني ، مرجع سبق ذكره ، ص.ص ، 107 ، 108

- أنظر أيضا : جامعة أهل البيت ، **دراسة في الأصول و الاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة (قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر)** ، hTTPS : // abu.educ.iq > research > articles

زيارة الموقع في أوت 2024 .

ميزان القوى الذي يشير إلى التوازن بين الدول كقوى أساسية في النظام العالمي ، وهو ما تعتبره الواقعية الكلاسيكية ناتجا عن الدبلوماسية ، في حين تراه الواقعية البنيوية تعبيرا عن التوازن الطبيعي في عالم يمثل فيه البقاء و المصلحة القومية أهم ما يشغل الدولة .

اهتم الفكر الواقعي بعناصر القوة الوطنية للدولة التي تتمثل في القدرات كالسكان وحجم الإقليم و الموارد و القوة الاقتصادية و القدرات العسكرية و الاستقرار السياسي و القدرة . حيث تكون قوة أو قدرة الدولة مناط مواردها المتنوعة في كل مرحلة . وفي نظام الفوضى العالمية يصعب في الفكر الواقعي وجود لمقاربة معيارية أو أخلاقية غير القوة و المصلحة القومية و القدرات اللازمة لتحقيقها وحمايتها في أجواء من عدم الثقة التي تطبع البيئة التي تعمل فيها الدول . الواقعي لا يرى مجالا للأخلاق في السياسة العالمية . لذلك يوجه الواقعيون أشد النقد للمثالية التي تعتقد بتأثير الأفكار و المثل في السياسة الدولية . نظر الواقعيون إلى هذه الفكرة المثالية كطوباوية لا تستوعب عمق الأنانية وسيطرة المصلحة على سلوك الدول وتقلل من أهمية منطق سياسات القوة و الضغوط التي يفرضها على العمل السياسي . لذلك يقرر الواقعيون أن أفكار الاعتماد المتبادل التي ينظر إليها المثاليون كحافز للحد من الأنانية والمصلحة الذاتية ليست في حقيقتها بالنسبة للدولة سوى أنها تعرض ذاتها وأمنها لحالة انكشاف أمام الخطر ،

ذلك إنه لا بديل عن الاعتماد على الذات في بيئة فوضوية وحيث لا يمكن للدولة أن تتوقع قيام الدول الأخرى بالدفاع عنها حتى وإن كانوا حلفاء لها . ومع أن السيادة الوطنية جوهر الدولة إلاّ أنها تعتمد على اعتراف الآخرين بها ، فالنظام العالمي يتميز بسيادة علاقات الهيمنة و التأثير التي يوفرها النظام للقوى العظمى أو لقوة عظمى ويمكنها من ممارستها على الدول الأخرى في النظام انطلاقا من القيادة وصولا إلى السيطرة .

و يمكننا أن نلخص العناصر الجوهرية للفكر الواقعي في مفاهيم :

أ)- مركزية الدولة (الدولتية)

يقيم الواقعيون صلة وطيدة بين معنى الدولة ذات السيادة واستخدام القوة أو العنف ولتبيان محتوى هذه الصلة نعود إلى تعريف ماكس فيبر للدولة على أنها احتكار الاستخدام المشروع للقوة المادية ضمن حدود إقليم معين وفقا لذلك فإن حدود هذا الفضاء الإقليمي تعني سيادة الدولة التي تكون لها وحدها السلطة العليا لصنع و تطبيق القانون . هذا الأمر شبيه بصيغة عقد يتنازل بموجبه الأفراد عن حريتهم مقابل ضمان أمنهم ، وبعد إحرازهم على هذا الأمن فهم ينطلقون في تحقيق أغراض أخرى في المجتمع . في المقابل فإن غياب الأمن يحرم الأفراد من تحقيق مأربهم . مع ذلك فبالنسبة للواقعيين فإن الأهم هو التوصل إلى تنظيم عملي حقيقي للقوة داخل كل دولة ، فالقوة شرط ضروري لتحقيق هذا الكيان الاجتماعي

الذي يترعرع بداخله هؤلاء الأفراد الذي لا يمكن أن يبدأ قبل تنظيم القوة . غير أنه و إن كانت الدولة قادرة على ممارسة السلطة داخليا ، فإنها في علاقاتها الخارجية ، تتعايش مع غيرها من الدول في نظام فوضوي حيث يجري التنافس على أشده بين الدول على كل ما له صلة بالقوة و النفوذ و الهيمنة . إن هذا المنطق لسياسات القوة التنافسية يحول دون الاتفاق على المبادئ العامة و القانون الدولي في تنظيم العلاقات الدولية من خلال إقرار مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية بما يسهل العيش المشترك .

يرى الواقعيون أن الدولة تسعى إلى تنظيم القوة في الداخل و الحصول على القوة دوليا . و بالتالي فهي تعتمد على سياسة تقيم تلازما بين القوة و المصلحة الوطنية و السيادة كمفاهيم أساسية في تحليل و التنبؤ بسلوك الدول . كما يرون أن مفهوم القوة قد تطور فالمفهوم التقليدي للقوة الذي استند إلى القوة العسكرية والاقتصادية ودور السكان وقوة الجيوش ودرجة مستوى تسليحها و الوضع الاقتصادي و الصناعي و الموارد وغيرها ، تعرض للتغيير خاصة بعد نهاية الحرب الباردة . و بالتالي فإن مفهوم الواقعية للقوة يأخذ معاني الهيبة و الاحترام ومن ثم قدرة الدولة على أن تحصل على ما تريد دونما حاجة لاستخدام القوة أو التهديد بل عبر وسائط أخرى مثل الدبلوماسية وباستخدام الاقتصاد وتوظيف الإيديولوجيا أيضا.

ب)- البقاء :

وهو ثاني مبدأ الذي يتفق عليه الواقعيون ، وهو أن للدولة هدفا يتقدم على ماعداه في السياسة الدولية وهو استمرار بقائها و المحافظة على كيانها . فالأمن هو الهدف الأسمى للدولة . إن ذلك يتأسس على أن البقاء هو الشرط الجوهري الذي يسبق كل الأهداف الأخرى وفي جميع الظروف .

حاول ميكافيلي في كتابه ، " الأمير" ، أن يقدم ما يجعل الأمير أو القائد قادرا على الإمساك بالقوة ولو أدى ذلك إلى الإخلال بالوعود أو الكذب أو الغش أو الاحتيال . فالغاية تبرر الوسيلة طالما كان الهدف تحقيق المصلحة . على الحاكم وفقا لميكافيلي أن يضحى بكل شيء في سبيل البقاء ، ولو أدى ذلك إلى الغزو أو الاعتداء على الدول المجاورة قبل أن تقوم هذه الأخيرة بمهاجمة بلاده . عرف هذا بمبدأ ميكافيلي وصار إشارة تعريفية لمقاربة مفرطة في الواقعية وفي تقدير سمو المصلحة الذي يقتضى التحرر من آية قيود وفي مقدمتها القيود أو الواعز الأخلاقي وتتجاهل أية قيمة يمكن أن تقرنها بخير الإنسانية جمعاء كما نصت عليها الديانات السماوية أو المذاهب الأخلاقية .

من الواضح أن مبدأ ميكافيلي يثير مشكلات وتحديات وصعوبات عملية . إن اعتماد هذا المبدأ لا يعكس سوى التجرد من القيم و الأخلاق بالرغم من أهميتها في الحياة الإنسانية . لذلك أصبح الإيمان بهذا المبدأ لا يعبر في عصرنا

سوى عن إفلاس أخلاقي للواقعية ولقد تعرضت الواقعية بموجب هذا ، للعديد من الانتقادات . في عصرنا الحالي ورغم أهمية المصلحة و الأمن الوطني ، فإن القادة في الواقع لا يتصرفون بوحشية وعنف فقط . بل أنهم في الواقع يقومون بعملية معقدة تتمثل في إجراء مقارنة بين مختلف البدائل المتاحة ودراسة الأوزان المختلفة لكل الاحتمالات و الآثار قبل الإقدام على أي تصرف ، ذلك أن ثمن التهور أو التسرع وعدم دراسة كل الاحتمالات قد يكون ذو آثار وخيمة ، وبدل أن ينجح الساسة في تحقيق المصلحة القومية قد يسببون لها ضررا بالغا . لذلك يعبر القادة في المقام الأول ليس بتطبيق قانون الغاب و التصرف وفقا له ، بل بالبحث عن كيفية مناسبة لمعالجة الصعوبات المتعلقة باختيار الأسلوب أو الطريقة العملية المناسبة التي يمكن بواسطتها التوصل إلى قناعة بشأن تقدير الأوزان المختلفة للاحتمالات و البدائل التي ترتبط شرطيا بتحديد وقياس موارد الدولة وموارد الأطراف المقابلة .

لذلك فالواقعيون لا يهتمون بتقدير الأخلاق عند تقدير البدائل و إن اعترفوا بوجود قيم ومعتقدات خاصة بكل دولة ، إذ بالنسبة للواقعي فإن الدولة تمثل أقصى ما يمكن تخيله من خير للجماعة شريطة أن يكون مرتبطا بحدود الدولة وليس خارجها . وفي غياب أي تمثيل حقيقي أو واقعي لثقافة ومؤسسات مشتركة بين الجماعات أو الدول فلا مجال لقبول فكرة الجماعة أو المجتمع الدولي . لقد كانت

هذه النسبية الأخلاقية للواقعية مصدرا للنقد الحاد الذي وجهه المنظرون الليبراليون للواقعية مبررين رفضهم لمقاربتها فهم يرون أنه إذا كانت نسبية القيم كما يزعم الواقعيون تجعل من غير المناسب الحكم على أعمال قادة الدول فإن بعض الأعمال كالتعذيب والاعتداء على حقوق الإنسان و القمع تظل دائما أعمالا خاطئة لا يجوز تبرئتها .

ج)- الاعتماد على الذات :

يتميز النظام الدولي وفقا للواقعية بأنّه بنية أو هيكل تتميز عن النظام الداخلي بافتقاره إلى سلطة عليا تمنع استخدام القوة و العنف وهو ما يجعل الدول مضطرة إلى السعي لتأمين نفسها وهو ما يولد حالة من عدم الثقة و الشك بين جميع الأطراف وشعورها بعدم الآمان ، فعند نشوب أزمة يمكن للدولة أن تفهم ذلك كتهديد لأمنها و للتخفيف من وطأتها لا بد من إيجاد عملية توازن القوى الذي يظل فاعلا حتى في حالة الاعتماد على الذات . [1]

[1] يوسف محمد الصواني ، مرجع سبق ذكره ، ص.ص ،107 - 118 .

السؤال :

- ما المقصود بالمقاربة الواقعية في العلاقات الدولية ؟
- ما أبرز إسهامات المقاربة الواقعية في دراسة العلاقات الدولية ؟

المحور الرابع : الاتجاه الماركسي في العلاقات الدولية :

أ)- المدرسة الماركسية أو الماركسية الأرثودوكسية أو المادية الجدلية :

تعرف بالماركسية نسبة إلى مؤسسها كارل ماركس بمساعدة فريدريك انجلر وقد اعتبر ماركس أن الاشتراكية هي تطور حتمي للبشرية وفقا للمنطق الجدلي وبأدوات ثورية بالاعتماد على الشروط الاقتصادية و الاجتماعية و الهدف منها هو تخليص المجتمع من الاستغلال الطبقي .

عـرفت الماركسية تجسيدا عند نجاح الثورة البلشفية سنة 1917 قادها البلاشفة بزعامة لينين في روسيا (الحزب البلشفى) قادها الجيش الأحمر والجماهير العمالية وبرز الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية التي عملت على نشر الإيديولوجية الاشتراكية من خلال تصدير الثورة .

شهدت السنوات 1917-1922 تحولاً جذريا في الإمبراطورية الروسية لتصبح دولة شيوعية أي روسيا السوفياتية ومن ثم أصبحت تسمى الاتحاد السوفيتي بين عامين 1922 - 1991 .

مرتكزات النظرية الاشتراكية الآرثودكسية :

تقوم المدرسة الماركسية على :

- المنهج الجدلي العلمي ، حيث أن كل فكرة غير كاملة وتأتي أفكارا أخرى تكملها وتنتقدها وبين احتكاك الفكرتين تأتي الحقيقة أي فكرة جديدة تخضع بدورها للانتقاد من طرف فكرة أخرى وهكذا .

- المادية التاريخية تعتبر كتطبيق عملي على المادية الجدلية التي تخص الحياة الاجتماعية والسياسية ويستدل الاشتراكيون على ذلك من خلال التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية من مرحلة العبودية إلى الإقطاعية إلى البورجوازية ، إن الثورة الفرنسية في 1789 والحرب الأهلية الأمريكية في 1876 ، هي ثورات بورجوازية جاءت ضد الإقطاع وكانت تريد التحرر من قيود الإقطاعية و العمل بحرية ثم تأتي الاشتراكية و أخيرا الشيوعية أين تزول الدولة .

وهذا التطور يقوم على تاريخ طويل من الصراعات الطبقية بين الطبقة الحاكمة ونقيضها أي الطبقة المعارضة وتأتي فكرة مركبة وهي نظام اقتصادي واجتماعي جديد .

- نظرة كارل ماركس للسياسة :

يصف كارل ماركس السياسة و بالأخص الدولة ، على أنها جهاز بيروقراطي مستبد فالدولة لا تعمل من أجل التوفيق بين المصلحة الخاصة و العامة وإنمّا تعمل لصالح الطبقة البرجوازية .

- نظرة كارل ماركس للاقتصاد :

سوف نركز على مفهوم أساس وهو نظرية فائض القيمة التي يلخصها ماركس في كيفية استغلال أصحاب رؤوس الأموال لعلاقات الإنتاج أي السيطرة على الطبيعة وعلاقة الملكية من أجل الحصول على فائض القيمة . إن أصحاب

رؤوس الأموال يشترون طاقات العمال لزيادة الإنتاج أي جهودهم باعتبارها سلعة تباع لكن مقابل أجور جد زهيدة لا تكفى هؤلاء إلاّ لتجديد طاقاتهم العملية ويحفظ أصحاب رؤوس الأموال بالفوائد الزائدة التي من المفروض هي حقا للعمال ويزداد عدد العمال بانضمام أصحاب المشروعات الصغيرة إليهم نتيجة إفلاسهم لعدم القدرة على منافسة أصحاب المشروعات الكبرى ، ومن ثم سوف تتشكل قوة عمالية صاخبة تهدف إلى القضاء على النظام الرأسمالي واستبداله بالنظام الاشتراكي . [1]

- نظرة ماركس للمجتمع :

يعتبر ماركس بأن علاقات الإنتاج المسيطرة هي التي تحدد وجود الطبقات الاجتماعية ومكانتها في المجتمع . ويمكن هنا التمييز بين طبقتين وهما المالكة لوسائل الإنتاج والطبقة العاملة ووجود صراع دائم بينهما ، فالطبقات الاجتماعية وإن كانت تنشأ تاريخيا في إطار البنية الاقتصادية إلاّ أنها ظواهر سياسية وإيديولوجية في نفس الوقت ، فأسلوب الإنتاج هو الذي يحدد الشروط الاقتصادية لظهور طبقات معينة ، لقد اهتم ماركس بدراسة حركية التاريخ وتطور المجتمعات وقام بتحليلها تاريخيا بأنها طبقات قائمة على الصراع الطبقي القائم على الاستغلال .

[1] محمد كامل ليلة ، **" النظم السياسية : الدولة و الحكومة "**، (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1971) ، ص . 348

وفي إطار النظام الرأسمالي تقوم طبقة العمال نظرا لأحوالهم الاجتماعية المزرية ، إلى الثورة ضد النظام الرأسمالي وعندما تنتصر البرورتاليا سوف تستولي على نظام الحكم لتحقيق العدالة الاجتماعية خلال فترة انتقالية ومن ثم يتطور المجتمع نحو الشيوعية [1] .

– الأممية الاشتراكية (الاشتراكية الدولية) (1864 – 1876) : ترى أن الرأسمالية نظام عالمي استغلالي للطبقة العمالية و بالتالي يستوجب على هذه الأخيرة أن تعمل كطبقة عالمية لتهزمها أي أن العمال في كافة دول العالم عليهم أن يتضامنوا للقيام بثورات شيوعية في كل الدول . يقول ماركس " ياعمال العالم اتحدوا " ، تهدف هذه الأممية إلى توحيد عدة مجموعات سياسية ونقابات عمالية إشتراكية وشيوعية من أجل الكفاح الدولي الذي تقوده الطبقة العاملة . حلت هذه المنظمة في 1876 . لكن أتباع هذه الحركة الاشتراكية الثورية واصلت النهج العالمي للثورة من طرف الطبقة العاملة العالمية من خلال الأممية الثانية وحلت هذه الأخيرة بدورها في 1916 .

اختلف ماركس على لينين في أنه توقع أن التغيير الثوري يبدأ في الدول الصناعية التي تغذيها الأزمات الاقتصادية أما لينين فقد رأى أن الثورة ينبغي أن يقوم بها العمال والفلاحون بقيادة حزب طليعي نخبوي صارم يتكون من مثقفين

[1] نور الدين حاروش ، **" تاريخ الفكر السياسي "** ، (الجزائر : شركة دار الأمة ، 2004) ، ص،ص.349 - 350 .

من الطبقة الوسطى لأن الجماهير تعاني من وعي زائف لذلك لا يمكن الوثوق بها في حكم نفسها بنفسها . ويقول لينين أن الثورة لن تبدأ في البلدان الرأسمالية المتقدمة لأن العمال متشبعين بالوعي النقابي ذي التوجه الإصلاحي بدلا من الوعي الطبقي الثوري ، لذلك خلافا لتوقعات ماركس بدأت الثورة الشيوعية في البلدان التي كانت متخلفة اقتصاديا ، مثل روسيا وفي البلدان المستعمرة والمستغلة وهي بلدان العالم الثالث .

ب- الماركسية الجديدة أو النيوماركسية (نظرية التبعية) :

تنطلق الماركسية الجديدة من حقائق جديدة غير تلك التي نصت عليها الماركسية اللينينة يفرزها الواقع خاصة فيما يخص تنمية دول العالم الثالث .

ولقد نشأ هذا الفكر الجديد نظرا لوجود تجارب اشتراكية قادتها دول منها الصين فهي ترى أن الحزب يحتفظ بالسيطرة على توجه البلاد ويحافظ على مسار التنمية دون الأخذ بالفلسفة الماركسية لأن الفكر الماركسي بأسسه النظرية لم يُعد رائدًا في قيام الاشتراكية وتطوير قاعدة إنتاجية و لا يتلائم مع معطيات المجتمعات غير الماركسية فمهمة أو هدف الماركسية الجديدة هو إنجاح الاشتراكية عن طريق الأخذ بعين الاعتبار ظروف الدول غير الماركسية لتحقيق التنمية .

- تتضمن الماركسية الجديدة الأفكار التالية :

- اعتماد مناهج عصرية التي تعدل أو توسع الماركسية عن طريق دمج عناصر

من التقاليد الفكرية الأخرى مثل النظرية النقدية كمدرسة فرانكفورت وعلماء الاجتماع منهم كتابات ماكس فيبر حول عدم المساواة الاجتماعية ، و تعمل الماركسية الجديدة على النشر الإيديولوجي السلمي بدلا من الحل الثوري لحل المشاكل ، كما تجاوزت مفهوم الصراع الطبقي. تأسست مدرسة فرانكفورت في 1923 وهي مدرسة نقدية انتقدت الماركسية اللينينية كتنظيم اجتماعي غير مرن و أشارت إلى مسارات بديلة لتحقيق التنمية الاجتماعية الذي يتحقق عبر المؤسسات العقلانية التي تزيح أو تقضى على أسباب المشاكل الاقتصادية والاجتماعية أهم روادها ماكس هوركهايمر .

– نصت الماركسية الجديدة على نظرية التبعية أي تبعية دول الجنوب للشمال ، ظهرت في البداية خلال الستينات و السبعينات من القرن 20 عند مفكرين اقتصاديين في أمريكا اللاتينية مثل الأرجنتين راوول بريبتش وأهم ما جاء في هذه النظرية هو :

* استحالة تطور دول الجنوب لأن تطورها مبني على تخلف دول المركز وهذا ما لا يقبله النظام الرأسمالي .

* التقسيم العالمي للعمل فدول الشمال تختص في الصناعة أما دول الجنوب فهي تختص في الصناعات الاستخراجية والتحويلية ، فهي تكمل الاقتصاد الرأسمالي أي استغلال المركز للمحيط الذي يضع المخططات السياسة التجارية والضرائب

وتحكيم قوى السوق في المبادلات التجارية العالمية .

* التحالف بين القوى الرأسمالية المسيطرة عالميا و القوى الحاكمة في دول العالم الثالث وفي هذا الإطار يرى المفكر أندريه غوندر فرنك Gunder Frank مركزا على فكرة تنمية التخلف في كتابه الرأسمالية و التخلف في أمريكا اللاتينية (1969) ، يرى على أن العالم الثالث لا يمكن له أن يحقق التنمية المرجوة بسبب استغلال الدول الرأسمالية له من خلال الشركات المتعددة الجنسيات و الحل في تحقيق التطور و التنمية هو اعتماد استراتيجيات اشتراكية للتنمية مع إحداث قطيعة مع القوى الرأسمالية . وانتشر مفهوم التبعية على يد مفكرين آخرون خلال السنوات 70 و 80 منهم سمير أمين . نظر سمير أمين لتنمية دول العالم الثالث من خلال نظرية التبعية حيث قسم العالم إلى دول المركز و الأطراف و أن المركز يتضمن البلدان الصناعية الرأسمالية المتقدمة وتشكل الدول الفقيرة الأطراف المجبرة على تعديل هيكلي دائم فيما يتعلق بديناميكيات إعادة الإنتاج الخاصة بمراكز الاقتصاد العالمي أي البلدان الصناعية القوية . [1]

[1] أليس لاندو ، مرجع سبق ذكره ، ص ، ص .91 ، 96 .

السؤال :

- ما المقصود بالاتجاه الماركسي الأرثودكسي (المادية الجدلية) في العلاقات الدولية ؟

- ماهي اسهامات الاتجاه الماركسي الأرثودكسي في تطوير العلاقات الدولية ؟

- م المقصود بالمركسية الجديدة في العلاقات الدولية ؟ وما أهم الأفكار التي تقوم عليها ؟

- ما الفرق بين الماركسية الأرثودكسية و الماركسية الجديدة في دراسة العلاقات الدولية ؟

المحور الخامس : الاتجاه السلوكي في العلاقات الدولية

أ)- المقاربة السلوكية :

نشأت هذه المدرسة في منتصف الخمسينات ، اهتمت العلوم السياسية بالسلوكية واعتمدتها في دراسة سلوك الإنسان من كل الجوانب النفسي ، الاقتصادي ، الانتروبولوجي ، وغيرها (أي دراسة الأسباب) . الهدف من ذلك هو وضع العلوم السياسية ضمن مناهج بحث لبناء نظريات ومفاهيم خلافا عما كانت عليه في إطار المدارس السابقة (الاتجاهات المعيارية و الواقعية) .

ويعتمد عالم السياسة على دراسة الأنماط المتكررة من السلوكات وتنصب الجهود في المنهج السلوكي على القيام بإجراء مقارنة بين حدثين ليس بالضرورة متشابهين وبعد المقارنة يتم التعميم ، مثلا المقارنة بين السباق نحو التسلح والتكثيف من التعاون الاقتصادي والاتفاق هنا هو الحصول على المزيد من القوة. قد تحصلنا على هذا ، التشابه في النتيجة بعد قيامنا بتحديد الأسباب والنتائج للظاهرتين المدروستين ، وتستعمل في ذلك قواعد معينة ومحددة تتمثل في قياس المتغيرات المستقلة والوسيطة و التابعة واستخلاص الأسباب و النتائج بواسطة المنهج الإحصائي .

وتكمن أهمية المنهج السلوكي في مجال الدراسات الدولية كونه يعتمد على تحليل مجموع السلوكات الإنسانية التي تفسر بوضوح طبيعة وأهداف الظواهر

الدولية . وهناك عدة مناهج تربط سلوك الإنسان بالنظام الدولي تتجلى في :

- الغريزة : وهي الجانب الفكري العقلي و العاطفي الذي يحرك سلوك الإنسان في العلاقات الدولية والذي يمثل أيضا رد فعل فطري أمام قوة خارجية لحماية الذات.

الصور : وهي تلك الصور التي يضعها كل طرف عن الطرف الآخر إيجابية كانت أم سلبية وهي تؤثر على مسألتي التعاون و الحرب و بالتالي على سلوك صناع القرار في العلاقات الدولية . مثلا هتلر صور كل الدول بأنها أعداء لألمانيا ولشعبها لذلك شجع على قيام الحرب في 1939 والعكس يشجع على ألمانيا وشعبها لذلك شجع على قيام الحرب في 1939 و العكس يشجع على التعاون الدولي .

- دور الشخصية [1] في ربط سلوك الإنسان بالنظام الدولي ، حيث تؤثر السمات الشخصية على كيفية تفاعل صانعي القرار مع الأوضاع الدولية واتخاذ القرارات .

ب)- المقاربة ما بعد السلوكية : يعتبر دايفيد ايستون من أبرز رواد النظرية التي نشأت في أواخر الستينات ويعتبر من الذين خاضوا ثورة ضد السلوكية التي تتنكر للقيم و الأخلاق بحجة الموضوعية العلمية ، كما أن المقاربة السلوكية تهتم فقط بدراسة الظاهرة دون البحث عن الحلول . وتلتقي متطلبات وحجج ما بعد السلوكية مع منطلقات النظرية المثالية من حيث أن الاثنين يركزان على أهمية القيم ، وتهتم أيضا بإيجاد الحلول للمشاكل وخدمة أهداف السلم وحماية الحضارة

[1] سعد حقي توفيق ، " مرجع سبق ذكره ، 2006 ، ص ، ص . 97 ، 100 .

الإنسانية وبناء مجتمع مبني على العدالة واحترام القيم . ويرى ايستون أن البحث السياسي لا يكون مجردا من القيم وذلك بوضع العلم والمعرفة لخدمة هذه القيم وبناء مجتمع عادل. [1] عدد كلا من ريتشارد فالك وسيوم براون القيم و الأهداف الإنسانية فا بالإضافة إلى الازدهار والعدالة هناك مشكل التلوث و الحفاظ على البيئة . وترى ما بعد السلوكية أن مفهوم السيادة الدولية أصبح غامضا ولم يعد بنفس الصرامة الذي كان عليه في السابق وترى أيضا أن الدولة ليس الفاعل الوحيد في الساحة الدولية لظهور فواعل أخرى ، فأحيانا الدولة لا تخدم فقط المصلحة الوطنية نتيجة الترابط والتداخل الدولي فمفهوم المصلحة الوطنية أصبح غامضا .

[1] عامر مصباح ، مرجع سبق ذكره ، ص ، ص. 294 ، 297 .

السؤال :

- ما المقصود بالاتجاه السلوكي و الاتجاه ما بعد السلوكي في العلاقات الدولية ؟
- ماهي المبادئ التي تقوم عليها كلا الاتجاهين ؟
- إلى أي مدى أسهم الاتجاه ما بعد السلوكي في تجاوز نقائص الاتجاه السلوكي ؟

المحور السادس : المقاربات الراديكالية في العلاقات الدولية

مفهوم المقاربة الراديكالية :

الراديكالية أو الجذرية تسعى إلى تغيير البنى الاجتماعية من جذورها وتغيير نظم القيم بأساليب جوهرية من أجل هدف الإصلاح أي أنها تسعى إلى التغيير الجذري للأشياء والظواهر والنظريات وهي تنقد النظريات الفلسفية الوضعية وغالبا ما ترتبط الراديكالية بالتيارات الماركسية و اليمينية . ويعني بالراديكالية الإصلاح الديمقراطي و للراديكالية الليبرالية و اليسارية نفس الفلسفة التنويرية وهي تحرير البشرية من النظريات التقليدية . الفرق بينهما هو أن الراديكالية الليبرالية تركز على الحقوق الفردية كالحقوق السياسية الخاصة بنظام التصويت وحرية الصحافة وحرية الرأي أما الراديكالية اليسارية فهي تبحث عن الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي و المؤسساتي . سمي هذا التصور الجديد بالنظرية التكوينية ، وقد ساهمت نهاية الحرب الباردة في إضفاء الشرعية على هذه المقاربات لأن الواقعية و الليبرالية أخفقت في استباق هذا الحدث بينما تمكنت هذه المقاربات الراديكالية من تفسير التغير الشامل في المنظومة الدولية خصوصا فيما يتعلق بثورة كوربا تشوف الذي اعتنق أفكار جديدة كالآمن المشترك . كما يشهد التاريخ على بروز حركات راديكالية من أجل تغيير الأوضاع القائمة ، ومن الأمثلة على ذلك أنه في1797 اقترح نائب برلمان تشارلز جيمس الإصلاح الراديكالي لحق التصويت

في النظام الانتخابي مما يضمن حق التصويت للجميع . ودعي جون جاك روسو (1712 ، 1778) إلى تطبيق الراديكالية السياسية وإقامة النظام الجمهوري في أروبا وغيرها بالثورة على النظام الإقطاعي الملكي وإقامة الإطار الجمهوري فجاءت الثورة الفرنسية 1789 و الثورات الأخرى من أجل هذا الهدف .

إن التقارب بين الراديكالية اليسارية و الراديكالية الليبرالية أدى إلى إنشاء أحزاب الوسط الديمقراطية من اليسار و اليمين التي تهتم بالديمقراطية الاجتماعية .

تنطلق النظرية الراديكالية في تحليلها للعلاقات الدولية من رؤية نقدية تجاه النظام الدولي القائم . تتناول هذه النظرية كيفية توزيع السلطة و الثروة في النظام الدولي وتأثير ذلك على الدول و الشعوب . [1]

النقاط الرئيسية للنظرية الراديكالية :

– النظام الرأسمالي العالمي تحكمه قوى رأسمالية تسيطر على الدول النامية وتستغل مواردها وتعتبر الدول المهيمنة . هي المسؤولة عن معضلة توزيع الثروة و السلطة في العالم .

– الإمبريالية و الاستعمار هما أدوات لتحقيق الهيمنة الاقتصادية و السياسية على الدول الأضعف وتكون هذه الهيمنة عبر الشركات المتعددة الجنسيات و المؤسسات المالية الدولية .

[1] اسماعيل حاج بكري ، **" الراديكالية في علم السياسية ، مقاربات للتنمية السياسية :**

hTTPS ://mukarbat.org

زيارة الموقع 2025/4/28 .

– التبعية ، تتمثل في تبعية الدول النامية للدول المتقدمة مما يعيق تنميتها الاقتصادية والسياسية.

– التغيير الاجتماعي و الثورة : تدعو الراديكالية إلى التغيير الجذري للنظام الدولي من خلال التحولات الثورية التي تزيل هياكل التبعية و الهيمنة .

– نقد المؤسسات الدولية ، تعتبر الراديكالية أن هذه المؤسسات ليست حيادية ومنها الأمم المتحدة و البنك الدولي ، لأنها تخدم مصالح الدول الكبرى وتساهم في الحفاظ على النظام العالمي القائم . [1]

النظريات نوعان :

– **النظريات التقليدية :**

– تعتمد على الفلسفة الوضعية أي التفسيرية وعلى الحقائق و التجربة وتستبعد القيم والأخلاق عن ميادين أبحاثها ، كما تحافظ على الحالة السائدة و الانحياز وتعمل على تكريس الوضع الراهن الذي يؤكد على سيطرة النظام الرأسمالي : ومن أبرز هذه النظريات النظرية الواقعية و النظرية الليبرالية ، فالنظرية الواقعية تركز على أن الدولة هي الممثل الرئيسي في النظام الدولي و المصلحة الوطنية و الصراع على القوة . وتعتبر أن الدول الكبرى هي التي تتحكم في النظام الدولي

[1] عبد الغني أبو العزم ، **" النظريات الاجتماعية : الاتجاهات و المدارس الحديثة "** ، (دار المعرفة الجامعية ، 2009 ، ص ، ص . 137 ، 140

لأنها متفوقة ماديا وعسكريا ، و لا تنتقد النظام الرأسمالي وهي تراه بأنه وسيلة لزيادة النفوذ بغض النظر عن أنه قد يتسبب في اللاعدالة في توزيع الثروة.

تركز النظرية الليبرالية على التعاون الدولي و المؤسسات الدولية و الأسواق العالمية الحرة في إطار قيم الرأسمالية مما يبرر سيطرة الدول الصناعية على التجارة و النظام العالمي .

- النظريات النقدية ترفض صحة المعرفة الحالية لأنها معرفة منحازة ، كأننا نمجد النظرة للمعسكر الرأسمالي و العكس تجاه الاشتراكية .

- وهي تتفادى الانحياز باحترام جميع الآراء .

- وترفض منهجية الفلسفة الوضعية .

- وترفض مفهوم المواطنة في معناها الضيق الوطني وترفض التخصص الأخلاقي.

- الدعوة إلى إنجاز مشروع تحرري عالمي .

- التشكيك في البنى الاجتماعية منها الدولة التي هي نتاج معاهدة ويستفاليا في إطار تاريخي معين وهي تنقد المسلمات الواقعية بخصوص طبيعة الدولة وطبيعة نظام الفوضى الدولي فالنظريات النقدية ترى أن الدولة هي تعبير للنظام الاجتماعي المهيمن وأنها من صنع المجتمعات المهيمنة الرأسمالية كما أنها ترفض الأقليات .

- إن هيمنة الدولة على المجتمع يؤثر سلبا على البيئة الدولية كالتشجيع على

بروز الحركات الراديكالية كاليمين المتطرف . هناك بعض الدول تهيمن داخليا وتحاول تصدير أزماتها للخارج عبر تدخلات أو نزاعات مما يؤدي إلى زعزعة الاستقرار الدولي ، ويفتح المجال أمام الحركات الراديكالية كرد فعل على سياسات الدولة المهيمنة ، فإنفراد الدولة الأمريكية بقرار التدخل في العراق في 2003 رغم معارضة كبيرة داخلية وخارجية أدى إلى انهيار الدولة العراقية وخلق فراغ أمني كبير وصعود قوى طائفية وميلشيات مسلحة ساهم هذا الوضع في ظهور جماعات راديكالية مثل داعش . في المقابل ، في أروبا وأمريكا أدى تدفق اللاجئين إلى صعود اليمين المتطرف الذي استغل الخوف " من الإرهاب الإسلامي " والمهاجرين للترويج لأفكاره القومية و العنصرية .

إن النظريات النقدية هي نظريات تكوينية لا تسلم بوجود حقائق مطلقة ، وهي تهدف إلى تحرير العقل و إلى التغيير الاجتماعي . ومن أهم نظريات الاتجاه الراديكالي ، الماركسية الجديدة التي أخذت في الحسبان خصوصيات الشعوب وثقافاتها . ويمكن تلخيص هذا الاتجاه الراديكالي في مدرسة فرانكفورت التي تنتقد الرأسمالية على مستوى الايدولوجيا و الثقافة ويندرج تحت هذه النظرية تيارات التبعية مثل أفكار سمير أمين (التبعية العالمية وجغرافيا الرأسمالية) ومفكرو أمريكا اللاتينية (فرونس فانون وغاليانو) الذين أدخلوا بعدا ثقافيا يتمثل في التبعية الثقافية ما بعد فترة الاستعمار، كما تتضمن النظرية النسوية ونظرية ما بعد الحداثة.

أ)- المقاربة النقدية في العلاقات الدولية :

تعتبر هذه النظرية تطويرا للفكر الماركسي وهو ما يسوغ تسميتها بالماركسية الجديدة (Néo marxisme) التي برزت على يد مجموعة من المفكرين الألمان الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة وعرفوا بمدرسة فرانكفورت الوثيقة الصلة بمدرسة الاقتصاد السياسي الدولي وبشكل خاص في أعمال هابرماس gurgen) (Habermas وهو ركاهايمر. ترفض النظرية النقدية المنطلقات الأساسية للوضعية التي تؤكد على موضوعية وحياد الواقع الخارجي أو استقلاليته ، وتؤكد النظرية النقدية على أن العالم الاجتماعي هو في الحقيقة بنية للمكان والزمان أي أنه نتاج تاريخي وثقافي يتشكل داخل بنية المكان و الزمان وبما أن النظام الدولي هو جزء من هذا العالم الاجتماعي فهو أيضا ليس سوى بناء للدول القوية الذي أوجدته و الذي سوف يستمر لفترة ثم يزول ليأتي مكانه نظاما أخر تصنعه دول قوية جديدة . فكل ماهو اجتماعي بما في ذلك العلاقات الدولية متغير وتاريخي . إن المعرفة حسب النظرية النقدية لا يمكن أن تكون محايدة أخلاقيا أو سياسيا أو إيديولوجيا ، فهي تعكس مصلحة المحلل وهو ما يجعل كل نظريات العلاقات الدولية منحازة أيضا . [1] لقد عبر روبرت كوكس (Robert Cox) وهو من أبرز النقديين عن هذا الموقف بقوله " النظرية دائما لخدمة أحد ما

[1] يوسف محمد الصواني ، مرجع سبق ذكره ، ص، ص . 123 - 124 .

و لهدف ما " [1] أي أن البحث يخدم الراية الوطنية أو بمثابة الخدمة الوطنية . فالنظرية النقدية تؤكد على اختيار معياري لصالح نظام اجتماعي سياسي بديل يختلف عن النظام السائد لتغيير العالم القائم ، فالنظرية النقدية تقوم على تحليل الدول والنظام الدولي مركزة على القوى و الهيمنة . الهدف هو تحرير الإنسانية من كل أشكال القمع السياسي و الاقتصادي الدوليين . هذا ما يجعل النظرية النقدية لا تختلف كثيرا في منطلقاتها عن مقاربة الاقتصاد السياسي الدولي وتقترب من المثالية ، فالنظرية النقدية تضع الاستقلال الأكاديمي واستقلالية الدارسين والبحث العلمي محل شك. مع هذا يوجد وجهة نظر معتدلة ضمن النظرية النقدية تقوم على أن المعرفة لا يمكن أن تخلو من القيم تماما وإنتاج فهما فكريا ومعرفة علمية التي تسعى لها النظرية التقدمية في العلاقات الدولية . [2]

تركز النظرية النقدية في التشكيك في كل المفاهيم في الحياة السياسية والاجتماعية الحديثة بالاعتماد على منهجية النقد انطلاقا من مفهومين أساسيين هما :

1)- أن حدود معرفتنا تنعكس على نظرياتنا (فلسفة كانط) .

---

[1] Robert w. Cox " **Social forces , states and world orders : Beyond international relations theory. Millennium :** Journal of international studies ", Vol.10 , N° 02 , 1981, P.P. 126 - 155

[2] نفس المرجع ، ص ، ص. 124 - 125 .

2)- أن المعرفة محكومة بالسياق التاريخي أو المادي الذي تطورت فيه . حيث أننا نتقبل بكونيه المفاهيم الغربية لأنها تمكنت من فرض نفسها بالتطور والهيمنة كالنظام الرأسمالي وهي معرفة تعكس المصالح (فلسفة هيغل وماركس) وتأتي النظرية النقدية كنظرية تحررية ومضادة لهذه الهيمنة بهدف الوصول إلى مشروع كوني (cosmopolite) تضم الأخلاق والقيم الكونية بغرض تنظيم العلاقات الدولية. يقوم هذا المشروع الكوني على النزعة التحولية الثلاثية من شأنها أن تغير العلاقات الدولية وهي :

1)- سيادة القانون .

2)- إنهاء حالة عدم المساواة بين الأمم .

3)- الاعتراف بالاختلافات الثقافية و الاثنية الخ....

ب)- المقاربة النسوية في العلاقات الدولية :

هو اتجاه فكري جديد في العلاقات الدولية على غرار النظريات الراديكالية ، النقدية ، وما بعد الحداثة و البنائية .

تطرح هذه النظرية فكرة تغيير العلاقات الاجتماعية و التنمية في الثقافة المجتمعية لأنها ألصقت بالمعرفة الإنسانية القائمة على فكرة السلطة الأبوية . كما تركز هذه النظرية على مفهوم الجندر أو (النوع الاجتماعي) و الذي لا يعد سمة شخصية وإنما هي سمة ناشئة عن المواقف الاجتماعية كنتيجة وسبب لترتيبات اجتماعية

مختلفة وكوسيلة لإضفاء الشرعية على احد أهم التقسيمات الأساسية في المجتمع.

ظهرت البوادر الأولى للحركة النسوية كحركة اجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر ، فقد استعملت كلمة النسوية لأول مرة من طرف شارل فورييه الذي قاد التيار الفكري الاشتراكي الطوباوي في 1860 وقد عرف هذا التيار تطورا فكريا في 1890 في انجلترا حيث تم التركيز هنا على دعم مطالب المرأة الخاصة بالحقوق السياسية و القانونية ومبدأ المساواة بينها وبين الرجل في كل المجالات الحياتية ، ولقد عقد أول مؤتمر عالمي للنساء في باريس في عام 1978 حول التأكيد و المطالبة بحقوق المرأة في التعليم و الحقوق السياسية والمدنية وغيرها . وكتتويجا لهذا المسار حصلت المرأة على حق الانتخاب في 1918 في بريطانيا وفي 1920 في الولايات المتحدة الأمريكية .

برزت النظرية النسوية في العلاقات الدولية مع نهاية الثمانينات من القرن 20 وفي التسعينات بعدما نشرت المجلة البريطانية "ميلنيوم " في صفحاتها موضوعا حول " المرأة والعلاقات الدولية " .

المنطلقات الفكرية للمقاربة النسوية :

– الاهتمام بفكرة أو مفهوم " الجندر" الذي يعني به مجموعة من الخصائص المبنية اجتماعيا و التي تصف ما ينبغي للرجال و النساء أن يكونوا عليه .

الإتجاهات الفكرية للنظرية النسوية :

يمكن تقسيم هذه الإتجاهات إلى جيلين :

الجيل الأول : إهتم بنقد ممارسات السياسة الدولية التي تخدم الرجل .

الجيل الثاني : ركز على مفهوم الجندر وعليه يمكن تصنيف الاتجاهات الفكرية للنظرية النسوية إلى عدة أبعاد هي :

1- النسوية الليبرالية أو النسوية التجريبية تركز على المناهج التجريبية في تحليل النشاطات الرجالية و النسوية في العلاقات الدولية لحل الخلافات وتطوير وجهات النظر السياسية حول مسائل معينة كمسألة الحرب و السلم التي تهدد حياة النساء وتعمل على إثبات دورها في النشاطات المختلفة وتطوير الحقوق المدنية والمساواة بين الرجل و المرأة بالقضاء على اللامساواة وتبعية المرأة للرجل وكذا انتهاكات حقوق المرأة وإعادة النظر في المنظومة القانونية التي سوف تحقق هذه الأهداف.

كما يستخدم هذا التيار مفهوم الجندر كمتغير في تحليل السياسات الخارجية وقد وصلوا إلى نتيجة مفادها أن العنف الذي تمارسه الدول في العلاقات الدولية يقل مع زيادة المساواة الجندريه داخليا . فالنساء عندما يكن مشاركات بفعالية في الحكم غالبا ما يدافعن عن الحلول السلمية و الاهتمام بقضايا العدالة الاجتماعية ومن ثم فالمجتمعات التي تحقق مساواة جندرية أكبر، تميل لأن تكون أقل عدوانية في علاقاتها الدولية .

2- البنائية النسوية أي البناء الاجتماعي ويتمثل هذا البعد في بناء نماذج من المفاهيم التحليلية النسوية البديلة للسياسة العالمية التي تهمش المرأة في السياسة الدولية لأن المعرفة المتواجدة على هذا المستوى هي رجالية وهي بالتالي جزئية . ويسعى هذا البعد التفكيري إلى تحطيم مركز العلاقات الدولية أي كسر الافتراض الايبستمولوجي التقليدي وفق المنظور الذكوري خاصة في المجال السياسي . [1]

3- النسوية ما بعد الحداثة أي البناء الاجتماعي :

- يرفض هذا التيار التقسيم : ذكر و أنثى أو رجل و إمرأة في كل المجالات.[2]

- كما يرفض فكرة أن الرجل أي الذكر هو الذي يستطيع صناعة الحياة السياسية فقط.

- تنص على التغيير الاجتماعي من خلال نقدها للواقعية التي تعتمد على القوة و العمل من أجل السلام وإحلال الصيغة التعاونية بدلا من الصراع و التركيز على حقوق المرأة وبالتالي على حقوق الإنسان مع التقليل من النفقات العسكرية واستغلالها في التنمية . [3]

---

[1] صالح سليمان ، **" النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي "** ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد 50 ، العدد الثالث 2013 ، ص . 9 .

[2] جان ألنشيتان ، **" الصراع على العالم "** ، (1950 ، 1988 ، ترجمة موسى الزغبي " ، (دمشق : دار الشادي ، 1991) ، ص ، ص. 21 ، 22 .

[3] عديلة محمد الطاهر ، **" المقاربات النسوية للعلاقات الدولية "** ، مجلة المفكر ، العدد رقم 1، 2016/2/13 ، ص. 451 .

- أنظر أيضا : عبد العزيز السعيد ، شارلز لبرتشتي و آخرون ، النظام العالمي الجديد الحاضر و المستقبل (دمشق ، مكتبة إتحاد الكتاب العرب 1999) ، ص ، ص . 21 - 22 .

ج)- نظرية ما بعد الحداثة :

من أهم المنظرين لهذه النظرية ميشال فوكو (Michel Foucault) وجاك دريد (Jacques Derrida) جاءت هذه النظرية في البداية كرفض للفلسفة الوجودية التي سادت في فرنسا في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات من القرن 20 ، دخل تيار ما بعد الحداثة حقل العلاقات الدولية في الثمانيات من القرن 20 محل فكر تيار الحداثة عن طريق أعمال منظرين مثل ريتشارد آشلي (Richard Ashley) الذين يركزون على مفاهيم في مقدمتها الحداثة ذاتها وينطلقون من فكرة أن التحديث يقود إلى التقدم و التطور وحياة أفضل للبشر وليس العكس . يشكك أنصار ما بعد الحداثة في إمكانية الحصول على معرفة علمية موضوعية ومستقلة للظواهر الاجتماعية . وانطلاقا من هذا فهم يوجهون انتقاداتهم للنظريات الوضعية كالليبرالية الكلاسيكية التي تركز على التنوير. ويرون بأن توسع المعرفة لتشمل عالم الإنسان مجرد وهم فكري و لا توجد مؤسسات عادلة تعامل البشر على نفس قدم المساواة . فهذه النظريات الوضعية تقرر ما يناسبها وتعده حقائق موضوعية . [1] وتكتسي فكرة ما بعد الحداثة أهميتها المعرفية والمنهجية في انتقاد إمكانية توسع وتطور المعرفة من أجل تمكين الإنسان من السيطرة على العالم الطبيعي و الاجتماعي الذي يشمل النظام الدولي.

[1] يوسف محمد الصواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ، 125 .

وتقول بأن العلوم الاجتماعية ليست محايدة بل إنها تاريخية وثقافية وسياسية وبالتالي فهي منحازة .

وانطلاقا من هذا فإن نظرية ما بعد الحداثة تعد تيار فكري نقدي كرد فعل لعصر الحداثة التي جاء بها عصر التنوير في القرنين 17 و 18 عشر الذي قاده فلاسفة التنوير أمثال جون جلك روسو ، فولتير ، ديكارت حيث طوروا هؤلاء فكرة العقلانية أي استخدام عقل الإنسان للتحرر من المعتقدات الغريزية و الدينية واعتمدوا على المنهج التجريبي العلمي الوضعي الذي يقوم على البراهين القياسية وعلى الملاحظة كالواقعية الكلاسيكية التي تؤمن بفكرة المصلحة الوطنية و القوة ونظام توازن القوة من أجل تجنب التصادم وإحلال السلام وكذلك الواقعية الجديدة التي تؤمن بفكرتي الواقعية الهجومية و الدفاعية و هناك أيضا الليبرالية التي تؤمن بفكرة الاعتماد المتبادل و الديمقراطية في ظل القيم الرأسمالية العالمية .

كل هذه النظريات نصت عليها نظرية الحداثة ، فبرزت معاهد علمية وتطورت العلوم الطبيعية و الإنسانية و الثورة الصناعية . ونظرا للمشاكل التي نتجت عن الحداثة كالتلوث و استنزاف موارد الطبيعة وآثارها على الطبيعة و الفجوة الموجودة بين الفقراء و الأغنياء وانتشار الحروب وازدواجية المعايير وانتشار القيم المادية وتراجع القيم الدينية وأزمة الدولة الوطنية و الحركات الانفصالية ، لهذا كله انتقدت الحداثة وطرح العلماء أفكارا جديدة تتعلق بعصر ما بعد الحداثة إضافة

إلى ذلك ، الجهود الفكرية على المستوى الأكاديمي التي برزت بفعل تنوع موضوعات العلاقات الدولية كنتاج لظهور فواعل أخرى غير الدولة ، فأدى كل هذا إلى بروز نظريات جديدة حاولت تفادي القصور المنهجي و الفكري الذي وقعت فيه النظريات التقليدية . ضمت الحداثة كل المجالات الفلسفية ، الهندسة ، الموسيقى ، الاعتناء بالطبيعة والمجتمع و الثقافة وكل التخصصات الأخرى . وتؤكد الحداثة على أن الحقيقة نسبية وليست مطلقة لذلك فالاعتماد الكلي على التكنولوجيا يعتبر خطأ نظرا لما أنجر عنها من حروب وكوارث طبيعية ، كما ترفض النظريات الشمولية الكبرى كالنظام الرأسمالي و الاشتراكي ذلك أن لكل مجتمع خصائصه فلا يجب التعميم على الجميع .

لقد ساهمت ما بعد الحداثة في طرح منهجية جديدة ومخالفة في حقل العلاقات الدولية بالقيام بانتقادات لجميع المقاربات و النظريات و التشكيك في المعتقد السائد بشأن الحقائق التي توصف بأنها صالحة لكل زمان ومكان إلا أن ذلك ينبغي ألا يقودنا إلى تجاهل أن النقد الذي توجهه ما بعد الحداثة لكل المقاربات يطالها أيضا . لذلك نقول أن رفض نظرية ما بعد الحداثة لكل الجهود النظرية قد يقود إلى العدمية أو إلى الرفض من أجل الرفض فقط . لذلك لجأ بعض منظري ما بعد الحداثة للتخفيف من حدة منطلقاتها بالقول بأن النظريات قد تحتوي عناصر من الموضوعية و الذاتية في آن واحد ، أي أنها تتضمن ذاتية

المنظر المتعلقة بالقيم و بالمفاهيم الخاصة به ، أما من الناحية الموضوعية فهناك إتفاق حول الكثير من مكونات العلم الحقيقي كاستعمال نفس اللغة أو استخدام نفس المقاييس للأوزان والمسافات أو درجات الحرارة وخطوط الطول ودوائر العرض. [1]

وبصفة عامة فإن ما بعد الحداثة تدعو إلى :

- إلغاء الفرق بين السياسة الداخلية و الخارجية وجعلها واحدة .
- الاهتمام بالأفراد أولا وليس بمؤسسات المجتمع .
- خلق فضاءات جديدة في مجال التكنو ثقافية و التعددية الإعلامية .
- ليست هنالك حتمية فالكل نسبي (العلوم الطبيعية و التاريخ الإنساني) أي رفض اليقين المعرفي المطلق .
- إتباع المنهجية التفكيكية التي تقوم على تفكيك النص للبحث عن النقائص .
- الإطاحة بمشروعية القيم المفروضة من فوق ، أي من قبل الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية كافة .
- رفض مفاهيم حداثية مثل العقل و الذات العقلانية و المنطق و الحقيقة وتؤكد ما بعد الحداثة على ضرورة البحث عن حالة التوازن الجديدة لتحقيق التوافق

[1] نفس المرجع ، ص، ص. 126 - 127 .

الاجتماعي الثقافي وتحقيق المصالحة بين العقل و الروح أي بين المظاهر المادية للحضارة و الروحية .

إن نظرية ما بعد الحداثة لا ترفض الانجازات الفكرية للحداثة بل تعيد إنتاجها لإسقاط كل التناقضات التي تتضمنها . [1]

[1] نفس المرجع .

السؤال :

- ما المقصود بالمقاربة الراديكالية في العلاقات الدولية ؟
- ماهي أبرز المقاربات الراديكالية في العلاقات الدولية ؟
- فيما تختلف المقاربات الراديكالية عن المقاربات الوضعية و العقلانية ؟

المحور السابع : المقاربة البنائية في العلاقات الدولية :

تحتل هذه النظرية موقعا وسطا بين النظريات العقلانية ، الوضعية أو التفسيرية والنظريات المعارضة لها و المعروفة بما بعد الوضعية التي لا تقبل بفكرة العقلانية ، تقوم النظرية البنائية على التلاقي بين النظريات المتضاربة . ومن أهم روادها :

– الكسندر ويندت Alexander Wendt ، تؤمن هذه النظرية بفكرة أساسية هي البناء الاجتماعي وهي مدخل فكري يقدم منهجا لدراسة العلاقات الدولية بمنظور سوسيولوجي وترى هذه النظرية بأن الفوضى العالمية التي تنتجها الدول نظرا لتشعب و اختلاف الهويات و الاثنيات والمصالح هي نتاج التفاعل بينها وليست (أي الفوضى) سابقة لهذا التفاعل كما يقره الواقعيون أو النظريات الأخرى التي ترى بأن السلوك الفوضوي هو جزء من النظام الدولي تركز المدرسة البنائية في دراسة السياسة الدولية على الأسس و البنى غير المادية أو هي تقوم على الأسس المعيارية (Normative) [1] التي تحكم العلاقات الدولية وتهتم بدراسة وتحليل دور الثقافة و القيم و الأفكار في العلاقات الدولية ، وتتناول بالتحليل قضايا ودور وأثر المتغيرات النفسية و الثقافية و الفهم الجماعي المشترك في التنسيق بين مصالح وأولويات الدول من دون تجاهل دور الاعتبارات و المتغيرات

[1] نفس المرجع

المادية كما عبرت عنها الواقعية والواقعية الجديدة و الليبرالية الجديدة . فهذه النظريات ترى بأن السياسة الدولية قائمة على البعد المادي أي القوة وتعتمد على الهياكل لخدمة هذه القوة . ولتلخيص ما سبق ترى المدرسة البنائية بأن بنية المجتمعات الإنسانية تتشكل استنادا إلى الأفكار و الرؤى المشتركة أكثر من استنادها إلى القوة المادية [1] ، وترى المدرسة البنائية أن الأفكار و القيم و الثقافة هي العوامل الأساسية التي يمكن الاعتماد عليها في تفسير أنماط القوة ومستوياتها في العلاقات الدولية ، وبالتالي فلا يمكن حصر التفاعلات العالمية فقط وفقا للعوامل المادية و المصالح القومية .

وفقا لهذه المقاربة فإن العلاقات الدولية تتميز بطبيعتها الاجتماعية فهي في النهاية ليست سوى بنى اجتماعية تحددها الأفكار المشتركة وليس القوة المادية ، وتعتبر الهياكل الأساسية الدولية تبعا لهذا الرأي اجتماعية وليست مادية بحتة .

إن الكثير من العمل النظري للبنائية قد تحدى الافتراضات الأساسية للواقعية التي ترى بأن السياسة الدولية تقوم على النظام الدولي الفوضوي لغياب سلطة شاملة ، الأمر الذي يدفع بالدول إلى الدفاع عن مصالحهم عن طريق تنامي قوتهم .

[1] Pour d'amples informations voir , Jean Baudin , Les idées politiques contemporaines , Ed Presses universitaires de Rennes , France , 2002

ويتبع ذلك افتراض المدرسة البنائية في أن الهويات والمصالح تنتج عن الأفكار التي تتعرض للتبادلات و التحولات المتواصلة التأثير في العلاقات الدولية ، حيث أن الدولة كفاعل لا تمثل معطى مسبق بل إن تفاعل المصلحة و الهوية المتواصل هو الذي يعرف الدولة ويحدد موقعها كفاعل مؤثر في السياسة العالمية ، لذلك فالنظرية البنائية ترفض مقاربات الفوضى لهوبز ولوك وتركز البنائية على مفهوم الفوضى عند كانط وأهمية السعي بين الجماعات بما يحفز للتقدم نحو التعاون و السلام .

وفقا لهذا المنطق فإن الفوضى و الحروب و الصراعات ليست معطيات مسبقة بل نتائج البنية وممارسات نمط معين محدد على المستوى العالمي .

ويصبح الأمن وفقا لهذا التحليل أيضا بنية اجتماعية يعتمد على التفاهم بين الأفراد وكذا المصلحة القومية التي تلعب دورا كبيرا في سلوك الدولة الخارجي .

مع ذلك فإن هذه الفكرة ورغم ما يبدو عليها من تماسك تعجز عن تقديم إجابات علمية محددة . فهي تنطلق من الإيمان بأهمية ووظيفة الوعي و الإدراك الإنساني في كل ما يتصل بالحياة الاجتماعية و المعرفة . إن البنائية كنسق فكري تنطلق من تقدير للدور الذي يلعبه الإدراك و الوعي في تكوين المعرفة الإنسانية عموما بما في ذلك العلاقات الدولية وهي تنكر وجود حقيقة اجتماعية مستقلة خارج الوعي الإنساني أو وجود واقعية اجتماعية موضوعية ، فالعالم الاجتماعي والسياسي

ليس شيئا ماديا يقع خارج الوعي الإنساني و النظام الدولي ليس منفصلا عن هذا العالم .

إذا فالعلاقات الدولية حسب البنائية هي أفكارا وليس أوضاعا مادية وتشتمل هذه الأفكار الثقافة و القيم و المبادئ و اللغات و الإشارات و المفاهيم وهي معتقدات الذاتية المشتركة أو المتبادلة التي يشترك فيها البشر [1] وهي بمثابة الافتراضات الأساسية للنظرية البنائية ثم يأتي دور القوى المادية كالهياكل الاجتماعية التي يتم بنائها بواسطة هذه الأفكار و المصالح والهويات ، أي أسبقية الأفكار على المادة للقضاء على الفوضى في العلاقات الدولية .

ترى النظرية البنائية أنه بدلا من الاعتماد على البنية المادية للنظام في وسط دولي فوضوي لتحقيق الأمن الوطني و القوة و المصلحة ، يجب الاعتماد على تصورات بديلة للأمن (التعاون) لتحقيق الأمن الوطني دون التأثير سلبا على أمن الدول الأخرى أي تحقيق الأمن الجماعي الذي يصبح قيمة عليا وتزول بالتالي الفوضى .

إذا فمن أهم مبادئ هذه النظرية أن :

- العلاقات الدولية هي امتداد للعلاقات البشرية .

- إن العلاقات البشرية تتكون من أفكار وليس من شروط مادية أو عناصر قوة.

[1] يوسف محمد الصواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ، ص ، 129- 130 .

فالنظرية البنائية تركز على الوعي الإنساني ودوره في تشكيل الشؤون الدولية وليس على توزيع القوة المادية العسكرية و الاقتصادية كما تذهب إليه الواقعية والواقعية الجديدة .

وعليه فإننا نخلص من خلال هذا المحور السادس بأن مفهوم الراديكالية يعني به الإصلاح بإتباع أسلوب التغيير من الجذور أي العودة إلى أصل الشيء من أجل تبديله بالأصلح .

شهد تاريخ العلاقات الدولية في القرنين 17 و 18 أي في عصر التنوير ، بروز مجموعة من المفكرين الذين دعوا إلى استخدام العقل و الحرية والعلوم كوسائل لتحسين المجتمع وتحرير الإنسان من الجهل و الاستبداد .

ومن أبرز هؤلاء الفلاسفة جون لوك الذي دافع عن مفهوم الليبرالية وفولتير الذي إنتقد الحكم الكنائسي ودعى إلى التسامح الديني وجون جاك روسو الذي تحدث عن فكرة العقد الاجتماعي وعن الإطار الجمهوري للدولة . وكان لهؤلاء الفلاسفة تأثير على قيام الثورات الأمريكية و الفرنسية وعلى تطوير الديمقراطيات الحديثة . لكن يجب أن ننوه هنا إلى أن نظريات عصر التنوير لا تشبه التيارات الراديكالية أو النقدية كما نفهمها في علوم العلاقات الدولية ففكر التنوير كان بالفعل نقديا تجاه النظام الكنائسي و الإقطاعي المستبد وتجاه الجهل و الاستبداد و الطغيان لكنه وضع أسس العقلانية الحديثة التي قادت إلى النزعة الوضعية

أي اعتماد الملاحظة و التجريب و البيانات في دراسة الظواهر الاجتماعية وكأنها ظواهر مادية واستبعاد القيم و الأخلاق .

يتضمن مفهوم الراديكالية النظريات التكوينية التي نشأت في أواخر الثمانيات وبداية التسعينات من القرن 20 كجزء من الاتجاهات النقدية ضد النظريات التقليدية مثل الواقعية و الليبرالية التي إعتبرت فكرا تقليديا جامدا قائم على تبجيل المادة واستبعاد الأفكار والتواصل الإجتماعي من مجال بحوثها .

ويمكن إيجاز الفرق بين النوعين من النظريات أي النظريات التقليدية والنظريات الراديكالية أو النقدية فيما يلي :

ا – النظريات التقليدية :

– تعتبر نظريات وضعية أو تفسيرية ترى بأن الحقيقة يمكن اكتشافها عبر الملاحظة و التجريب وتستبعد من ذلك جانب القيم و الأخلاق و التفاعلات الاجتماعية ، كالواقعية السياسية التي تؤمن بفكرة المصلحة الوطنية و القوة ونظام توازن القوة و الواقعية الجديدة التي تؤمن بفكرة الواقعية الدفاعية و الهجومية .

– الفوضى معطى سابق للنظام الدولي انطلاقا من اعتبار أن طبيعة البشر شريرة بالفطرة ، و بالتالي فهناك غياب سلطة شاملة الأمر الذي يدفع بالدول إلى الدفاع عن مصالحهم عن طريق تنامى قوتهم .

– تعتبر أن الباحث يتسم بفكرة الحياد أي أن الباحث مجرد ملاحظ موضوعي ، يقوم بجمع البيانات و الحقائق كما هي ، دون أن يدخل معتقداته الشخصية في وصفه للظاهرة موضوع الدراسة .

II – النظريات النقدية :

– ترفض هذه النظريات صحة المعرفة الحالية التي تتحدث عنها النظريات الوضعية فهي تعتبرها معرفة منحازة فهي تقوم على الدفاع على النظام الرأسمالي العالمي الذي تحكمه قوى رأسمالية تسيطر على الدول النامية عبر الشركات المتعددة الجنسيات و المؤسسات الدولية من أجل تحقيق المصلحة الوطنية الضيقة و المزيد من القوة العسكرية و هذا ما تدعو إليه النظرية الواقعية والواقعية الجديدة و الليبرالية . وبالتالي فهذه المعرفة تعتبر منحازة وتعكس مصلحة المحلل ، فهذا يؤكد على عدم موضوعية وعدم استقلالية الواقع الخارجي . فهذا الواقع هو نتاج تاريخي وثقافي يتحدد في إطار زمان ومكان محددين ، أوجدته الدولة القوية و الذي سوف يستمر لفترة ثم يزول ببروز قوى جديدة ومن ثم نظام دولي جديد وإيديولوجية جديدة .

– ترفض مفهوم المواطنة في معناها الضيق .

– الدعوة إلى إنجاز مشروع تحرري عالمي لصالح الدعوة نظام اجتماعي سياسي بديل عن النظام السائد .

– التشكيك في البنى الاجتماعية منها الدولة لأنها وسيلة لإثارة الفوضى داخل وخارج الدولة .

– لا وجود لحقيقة مطلقة ، فالنظريات التي تروج لها الرأسمالية والاشتراكية ليست شاملة وإنما جزئية تتعلق بالمجتمع الذي تطورت فيه ولكل مجتمع خصائصه . إذا فالحقيقة نسبية وليست مطلقة ، كذلك فإن الاعتماد الكلي على التكنولوجيا و المادة خطأ لما إنجر عنه من حروب ومشاكل البيئة إلخ....

– حاولت تفادي القصور المنهجي و الفكري الذي وقعت فيه النظريات التقليدية التي تعتمد على البعد المادي أي المصلحة و القوة و الهياكل الخاصة لخدمة الاثنين وضمت النظريات النقدية كل التخصصات كالفلسفة و الهندسة والطبيعة وعلم النفس و الاجتماع و الثقافة إلخ....

– طرحت منهجية جديدة قائمة على النفي وتفكيك النصوص للبحث عن النقائص.

– تعتبر النظريات النقدية أن الفوضى ليس معطى مسبق للواقع الدولي بل هو نتاج البنية وممارسات نمط معين على المستوى العالمي .

السؤال :

- ما المقصود بالنظرية البنائية في العلاقات الدولية ؟
- ماهي أهم المبادئ التي تقوم عليها ؟
- ماهي اسهامات النظرية البنائية في دراسة العلاقات الدولية ؟

خاتمة :

تطرقنا من خلال هذه المطبوعة عبر محاورها ، إلى التعريف وتحليل النظريات التي برزت في العلاقات الدولية و التي تنقسم إلى النظريات التقليدية التي تعتمد على الفلسفة الوضعية أي التفسيرية و النظريات النقدية التي ترفض صحة المعرفة الحالية لأنها معرفة منحازة وجزئية و بالتالي فهي ليست معرفة شاملة . الهدف من ذلك هو تعريف الطالب بأساسيات نظريات العلاقات الدولية التي تمثل سندا فكريا تمكنه من فهم حقيقة الظواهر الدولية وكذا التطور الذي عرفته العلاقات الدولية من الناحية النظرية .

I - المراجع باللغة العربية :

1- الكتب :

1)- أبو عامر ، علاء ، العلاقات الدولية ، (الأردن : دار الشروق للنشر و التوزيع ، 2004 .

2)- أبو العزم ، عبد الغني ، النظريات الإجتماعية : الاتجاهات و المدارس الحديثة ، دار المعرفة الجامعية ، 2009 .

3)- السعيد ، عبد العزيز ، ليرتشى شارلز و آخرون ، النظام العالمي الجديد ، الحاضر و المستقبل ، دمشق : مكتبة إتحاد الكتاب العرب ، 1999 .

4)- الصواني ، يوسف محمد ، نظريات في العلاقات الدولية ، بيروت : منتدى المعارف ، 2017

5)- النشيتات ، جان ، الصراع على العالم (1950 - 1988) ترجمة موسى الزعبي ، دمشق : دار الشادي ، 1991 .

6)- حاروش ، نور الدين ، تاريخ الفكر السياسي ، الجزائر ، شركة دار الأمة ، 2004 .

7)- حقي ، توفيق سعد ، مبادئ العلاقات الدولية ، الأردن : دار وائل للنشر والتوزيع ، 2006 .

8)- لاندو ، أليس ، ترجمة قاسم المقداد ، السياسة الدولية ، النظرية و التطبيق ، دمشق : منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 2008 .

9)- ليلة ، محمد كامل ، النظم السياسية : الدولة و لحكومة ،القاهرة : دار الفكر العربي ، 1971 .

10)- مقلد ، اسماعيل صبرى ، العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الأصول والنظريات ، الكويت : مطبوعات جامعة الكويت ، 1984 .

11)- مصباح ، عامر ، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2006 .

2- <u>المجالات</u> :

1- الطاهر ، عديلة محمد ، المقاربات النسوية للعلاقات الدولية ، مجلة المفكر ، العدد رقم 1 ، 2016/2/13 .

2- سليمان ، صالح ، النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد 50 ، العدد رقم 3 ، 2013 .

3- <u>المواقع الإلكترونية</u> :

1)- مصطفى ، مروة خليل محمد ، القدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير، دراسة تقويمية ، كلية الدراسات الاقتصادية و العلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية ، 2021 . hTTPS : // esalexur.journals.ckb.eg

زيارة الموقع : جويلية 2024 .

2)- جامعة أهل البيت ، دراسة في الأصول و الاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة (قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر) ، hTTPS://abu.educ.iq > research > articles

زيارة الموقع أوت 2024 .

3)- غيث رمضان ، الموسوعة السياسية ، الواقعية الجديدة ، 2020/12/9 ، زيارة الموقع أوت 2024 hTTPS://Political.encyclopedia.org 9/12/2020.

4)- بكري ، حاج اسماعيل ، الراديكالية في علم السياسة ، مقاربات للتنمية السياسية زيارة الموقع 2025/4/28 Https://mukarbat.org

4- <u>المراجع باللغة الفرنسية و الإنجليزية</u> :

1)- <u>Ouvrages</u> :

1)- Baudin , jean , Les idées contemporaines , Ed Presses universitaires de Rennes , France , 2002 .

2)- Merle , Marcel , La politique internationale , PUF, collection Que sais je ? France , 1991 .

2)- <u>Revues</u> :

1)- Cox , W. Robert social forces , states and world orders : beyond international relations theory , Millennium : Journal of international studies , vol 10, N° 2 , 1981 .

2)- Singer , J.David , The level - of - analysis problem in international relations , world politics , vo.14 , N° 1 , 1961.